النهج الديمقراطي

ⵜⴰⵏⵀⵊⴰⴷ ⴰⵜⵜⴰⵎⵓⴽⵔⴰⵟⵉ

إلى الأمام من أجل الاشتراكية

• العدد: 386

من 1 إلى 7 دجنبر 2020

الثمن: 4 دراهم

عبد المومن شباري
فقيد النهج الديمقراطي

جريدة أسبوعية تصدر كل ثلاثاء • المدير المسؤول : المصطفى براهمة • مدير النشر: سعيد رحيم • رئيس التحرير: التيتي الحبيب

الفلاحون الفقراء بين قساوة المناخ وأطماع الرأسمال

كلمة العدد

من بدائل التوحش الرأسمالي في زمن كورونا

بين احتداد الصراع وتسلسل الأزمات البنيوية للنظام الرأسمالي تتجلى واضحة هي الفرص الكبيرة لتحرر الطبقة العاملة، واستنهاض القوى الديمقراطية عامة والماركسية على وجه التحديد. إن الوضع الحالي يوفر شروطا موضوعية أحسن للقوى المناضلة من أجل التحرر الوطني في دول المحيط الرأسمالي، وعلى رأسها القوى المنحازة للطبقة العاملة، والقوى المناضلة من أجل الاشتراكية في دول المركز. وذلك للاعتبارات التالية:

لقد سرُعت جائحة كوفيد19- ببروز معالم ولادة نظام عالمي جديد:

- ولادة نظام عالمي متعدد الأقطاب يحتل فيه قطبان موقع الصدارة: هناك القطب الامبريالي، تحت قيادة أمريكا، الذي يعرف التراجع ويعتمد، من أجل فرض الهيمنة، على القوة العسكرية والدولار كعملة عالمية والسيطرة على تنظيم الاقتصاد العالمي، من خلال هيمنته على المؤسسات المالية والنقدية الدولية إلخ. من ناحية أخرى، تمثل الصين قطبا صاعدا، والتي تقوم على اقتصاد قوي، سيادي ولكنه منفتح. الصينيون ليس لديهم طموحات عسكرية ولا يشنون حروبا ضد شعوب أخرى. إنهم يحترمون القانون الدولي ويبرمون اتفاقيات تجارية منصفة مع دول أخرى.

إن هذا الوضع، في مصلحة قوى التحرر الوطني في دول المحيط الامبريالي، وفي مقدمتها قوى الطبقة العاملة، والقوى الاشتراكية في المركز.

في نفس السياق، نشهد تجدير مواقف العديد من قوى اليسار حيث شهدت بعض الأحزاب التحريفية انقسامات أو أصبحت راديكالية. وعلى سبيل المثال، نذكر الحزب الشيوعي الهندي (الماركسي)، والحزب الشيوعي السوداني، والحزب الشيوعي اليوناني، والحزب الشيوعي اللبناني. في حين وصل الحزب الشيوعي الماركسي-اللينيني إلى السلطة في النيبال وتطورت بعض الأحزاب الماركسية-اللينينية في بعض الدول سياسياً وبدأت في التأثير بشكل متزايد على الجماهير (بلجيكا والإكوادور).

ولا شك أن الأخطار التي تتهدد الطبقة العاملة وعموم الكادحين بسبب الإجراءات التي تلجأ إليها الرأسمالية لتجاوز أزمتها المضاعفة بسبب الجائحة ستدفع بالطبقة العاملة والكادحين إلى النضال من أجل التصدي لها. ولذلك سنشهد، في المستقبل القريب، انفجار نضالات قوية توفر الفرصة للقوى المنحازة للطبقة العاملة للالتحام بطلائعها والعمل على بناء أدوات تحررها: أحزابها المستقلة عن البرجوازية والنقابات التي تخدم مصالحها.

إن توفر ظروف موضوعية إيجابية ليس كاف لتحقيق مهام التحرر الوطني.

ونظرا لكون الطبقة العاملة وعموم الكادحين في دول المحيط هم الذين في مصلحتهم النضال، حتى النهاية، من أجل التحرر الوطني، فإن ضرورة بناء حزبهم أصبحت مهمة ملحة لا تقبل التأجيل. كما أضحت ضرورة لعبهم دورا هاما في بناء جبهة الطبقات الشعبية مهمة رئيسية، وبناء تمفصل سديد مع التنظيمات الذاتية المستقلة للجماهير الشعبية والكادحة بشكل خاص، وعلى رأسها النقابات التي تخدم مصالح الطبقة العاملة بدلاً من خدمة الرأسماليين، والأحزاب الثورية الماركسية التي تناضل من أجل تحررها من مخالب الامبريالية.

ومن القضايا التي يجب على القوى المنحازة للطبقة العاملة إعطاءها أهمية بالغة، قضية البيئة. ذلك أنه، على عكس أنماط الإنتاج السابقة، تؤدي الرأسمالية حتمًا إلى تدمير الطبيعة. إن هذا الوضع خصب للغاية في مجال معركة الأفكار ضد الرأسمالية، وهو كذلك مختبر تجارب للبدائل المطروحة. وفي هذا لإطار، من الأهمية بمكان العمل على ربط النضال من أجل البيئة بالنضال ضد الرأسمالية وبنضال الطبقة العاملة، باعتبارها الطبقة النقيض للرأسمالية، وذلك بالعمل على، إما انضمام جزء من الحركة البيئية الذي يربط الحفاظ على البيئة بضرورة القضاء على الرأسمالية إلى حزب الطبقة العاملة، أو من خلال التحالف معه.

وأخيرا، تخلق العولمة الظروف الموضوعية للوحدة بين القوى الماركسية المنحازة للطبقة العاملة، وتوفر تقنيات الاتصالات الجديدة أدوات لتعزيز العلاقات بينها ومع حلفائها. إننا نشهد اليوم محاولات جادة لبناء أممية مناهضة للرأسمالية في إطار القمة العالمية للشعوب، والتي تضم أحزابا ونقابات وحركات شعبية وحركات اجتماعية، تجتمع على أرضية مناهضة للرأسمالية والامبريالية والبتريارکا والتطرف والتعصب الديني وغيره، ومن أجل الدفاع عن الموارد الطبيعية وحقوق النساء والحقوق الاجتماعية وحقوق الإنسان، وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين وضمان حقوقهم وحقوق المهاجرين والشعوب الأصلية وكل المجموعات البشرية المضطهدة.

ضيف العدد:

فيصل أوشن

لا بد من التذكير بما عرفته البادية من جرائم، ارتكبها المستعمر في حق الفلاحين الفقراء، حيث سلبت أراضيهم لفائدة المعمرين، ليصبحوا مأجورين لحساب "المالكين الجدد"، ليظلوا رغم الاستقلال على نفس الحال، بعد تفويت جزء مهم من الأراضي المسترجعة لفائدة أعيان الاستعمار،...

قطاع التعليم: إضراب وطني اليوم وغدا 3

الجفاف يعري زيف السياسات الفلاحية 6

في تحولات الماركسية والحركة النقابية الغربية 10

فلاحة كادحة في مواجهة ناهبي الأراضي 13

السحب: مطبعة العهد الجديد

www.annahjaddimocrati.org annahjad@gmail.com

عنوان الجريدة: 70 زنقة ماكس كدجو - رقم 12، الطابق 5 - انفا الدار البيضاء - فاكس: 0522207080 - ملف الصحافة : 6 ص 1995 - رقم الايداع القانوني: 1995 / 104

تزامن اليوم العالمي للقضاء على العنف ضد النساء 2020 مع الجائحة

المرأة أكثر عرضة لمخاطر وتداعيات كورونا

خلدت الجمعية المغربية للنساء التقدميات اليوم العالمي للقضاء على العنف الذي يصادف الخامس والعشرين من شهر نفمبر من كل سنة هذا العام تحت شعار ×× لا لتأنيث العنف في زمن كورونا ، نعم لضمان حقوق النساء وتأمين حمايتهن من كل أشكال العنف ×× في ظل ظروف استثنائية فرضتها جائحة فيروس كوفيد 19 ، التي هزت العالم بأسره وجعلت الدول تسارع لاتخاذ تدابير احترازية للحد من سرعة انتشار العدوى ومن ضمنهاالمغرب، الذي بادر الى اتخاذ إجراءات وتدابير احترازية كبيرة، تمثلت في إعالان حالة الطوارئ الصحية وهو ما قيد حرية التنقل ، وفرض توقيف العمل بأغلب المرافق الادارية وإغالق العديد من الوحدات الصناعية والتجارية والخدماتية، وهي التدابير التي كان لها تداعيات اجتماعية خطيرة على كل فئاتالمجتمع وخصوصا على النساء بحكم هشاشة وضعهن، وبحكم اشتغال أغلبهن بالقطاعات الغير مهيكلة، التي تعطلت تماما بسبب الحجر، ناهيك عما أصبح يشكله استمرار العمل بالشركات والمصانع التي لم تغلق أبوابها من خطر محدق يتهدد سالامتهن وحياتهن في حالة انتشار الفيروس، كما وقع بالعديد من مدن المغرب بالدار البيضاء وطنجة والعرائش بالقنيطرة..

وقد اضطر هذا الوضع االاسر إلى البقاء بالمنازل، خصوصا بالهوامش والاحياء الفقيرة، مع ما نتج عنه من احتكاك مستمر في فضاءات البيوت الضيقة التي تغيب فيها غالبا ظروف العيش الكريم، الشيء الذي أثر سلبا على النساء حيث تفاقمت حدة العنف الممارس عليهن بجميع انواعه واخطره الجسدي الممارس من الزوج او الشريك.

وقد تبين من خالل متابعتنا ورصدنا ومواكبتنا كجمعية وبمركز سعيدة للا ستشارة والتوجيه للنساء ضحايا العنف التابع لها ، الانعكاسات السلبية الخطيرة للحجر الصحي رغم أهميته وملحاحيته على كل فئات المجتمع، وخصوصا منهن النساء باعتبار وضعهن الاكثر تأثرا وعرضة للمخاطر .

فإقصاء النساء من الدعم بالرغم انهن معيالت لاسرهن، وعدم استفادتهن من مخصصات الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي، واشتغال اغلبهن بقطاعات غير مهيكلة ، وغيرها من العوامل الكثيرة الأخرى كحرمانهن من رخصة التنقل ، وغياب وسائل النقل التي القت بظلالها على الحياة الأسرية فعسرت حياتهن بالمنازل وجعلتها أرضية خصبة لكل انواع العنف، وفي مقدمته العنف الزوجي الممارس دون حسيب ولا رقيب، لاسيما امام اغالق أغلب المرافق الرسمية التي يمكن للنساء اللجوء إليها قصد الحماية والانتصاف ، وركزت انشغالها على الحد من انتشار الفيروس، جاعلة من العنف الذي قد تتعرض له النساء مسألة ثانوية .

ونحن بالجمعية المغربية للنساء التقدميات إذ نثمن عاليا الجهود والتضحيات التي تقوم بها النساء في جميع مواقفهن، بالصفوف الامامية لمواجهة الجائحة كالاطقم الطبية بكل فئاتها الساهرة على تأمين سلامتنا الصحية وحياتنا، والعامالت بالمصانع والشركات من اجل عدم توقيف عجلة االنتاج، والفالاحات الزراعيات من أجل تامين الغداء لنا، والاجيرات بقطاع النظافة من أجل تعقيم ونظافة أجوائنا، ونساء التعليم من اجل السهر على تعليم ابنائنا، وربات البيوت المتحملات لعبء تدبير احتياجاتنا المنزلية في ظل حالة الحجر والطوارئ،

نؤكد إضافة إلى تفاقم حالات العنف الأسري وخصوصا من لدن الزوج كما هو الحال في العديد من دول العالم وهو ما نبه اليه الامين العام للامم المتحدة من خالل ندائه في الخامس من ابريل الجاري الذي دعا عبره الدول الى اتخاذ تدابير من شأنها الحد من ظاهرة العنف بالبيوت ، كشكل من اشكال مواجهة الوباء الذي عمق من وضعية الالمساواة والتميز المبني على النوع. ونسجل ما يلي:

- عدم استحضار الدولة لمقاربة النوع عند اتخاذها لجل ان لم نقل لكل االجراءات والمبادرات من اجل فرض الحجر الصحي وحالة الطوارئ ومن بينها:

- اقصاء الفئات االكثر هشاشة من الدعم الذي وجه لأرباب البيوت فقط، وليس لربات البيوت أيضا، وهن النساء، علما أن ما يقارب ما يقارب ثلث الاسر تعيلها نساء، مما عرض العديد منهن وأسرهن للمزيد من المعاناة والاحتياج. كالارامل والمطلقات والأمهات العازبات....

- صعوبة الولوج إلى التطبيقات المبرمجة لاستفادة النساء بالأسر المعوزة من الدعم، وقصورها عن معالجة كافة االشكايات بحسب وضعية كل واحدة منهن .، (مطلقات، أرامل، امهات عازبات ...)

- حرمان النساء من رخص التنقل، مما جعلهن عرضة للمزيد من العنف الاسري دون تمكنهن من مغادرة منازلهن من اجل الاحتماء بعائالتهن او التبليغ عنه.

- حرمان العامالت من الاستفادة من مخصصات الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي لاشتغال أغلبهن بقطاعات غير مهيكلة، أو لا يصرح بهن في الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي.

- استمرار العمل في العديد من المصانع والشركات التي تعرف اكتظاظا كبيرا لليد العاملة النسائية، دون اتخاذ التدابير والإجراءات اللازمة لضمان شروط السالمة والوقاية سواء بالعمل أو بوسائل النقل، مما يهدد صحة وسالمة وحياة العامالت اللواتي أصيب العديد منهن بالعدوى كما وقع بالدار البيضاء وطنجة والعرائش... لذلك فإن الجمعية المغربية للنساء التقدميات تطالب الدولة بـ:

- استحضارها لمقاربة النوع الاجتماعي عند سن سياسات اقتصادية واجتماعية للتقليص من تداعيات الجائحة او لأي تدابير أخرى تجاوبا مع رسالة الأمين العام للأمم المتحدة والتي من شأنها حماية النساء من العنف خلال التصدي لانتشار وباء كوفيد 19.

- استئناف تقديم الدعم للنساء و للاسر المعوزة ،نتيجة لتوقفها عن العمل انضباطا لقرار الحجر الصحي، .

 تفعيل الارقام المخصصة للتبليغ عن العنف المنزلي، وإنشاء أنظمة إنذار طارئة في الصيدليات، باعتبارها الاماكن التي ظلت مفتوحة، طبقا لما جاء في نداء الأمين العام للأمم المتحدة؛

- تفعيل خاليا العنف ضد النساء سواء بالمستشفيات او في مراكز الشرطة أو بالمحاكم حتى في زمن الحجر

ولو في إطار المداومة.

- الأخذ بالجدية والحزم اللازمين الشكايات الموجهة من النساء بسبب العنف ضدهن، والتحرك فور التبليغ عنه من اي جهة كانت ولو لم يكن من الضحية .

- حماية العامالا بالوحدات الصناعية المضطرة لمواصلة العمل لدورها الحيوي في عجلة الإنتاج، من خطر الاصابة بالوباء المتعرضات له بشكل يومي في أماكن عملهن، وتوفير واحترام شروط السلامة الصحية والوقاية من الاصابة بالعدوى .

- ندين حرمان العديد من التنظيمات والجمعيات الحقوقية والنسائية من تخليد اليوم الدولي للقضاء على الفقر ، بمنعها كما وقع بالوقفة الرمزية للتنسيقية الوطنية للتخليد المشترك لاحياء اليوم الدولي للقضاء على العنف أمام البرلمان بتاريخ 25/ 11 / 2020.

النهج الديمقراطي بالجديدة يرصد المعاناة المضاعفة للنساء في ظل الجائحة

عقدت لجنة القطاع النسائي اجتماعها،عن بعد، بتاريخ 26 نونبر2020، و تداولت ضمن جدول أعمالها الاوضاع المزرية التي تعيشها النساء وطنيا ومحليا والتي ازدادت سوءا في ظل جائحة كورنا .هذه الاوضاع التي تتسم ب:

-تفاقم مظاهر العنف ضد النساء بجميع اشكاله سواء العنف المنزلي الذي تزايد في ظل فترة الحجر الصحي، او في الشارع وأماكن العمل من اعتداءات جسدية وجنسية...

-تزايد مظاهر الفقر والبطالة والهشاشة والتهميش من جراء التسريحات الكبيرة في صفوف الطبقة العاملة وخصوصا النسائية وعدم استفادة معظمهن من الدعم المالي للدولة قبل توقفه النهائي، كما هو الشأن بالنسبة للعاملات الزراعيات والعاملات غير المسجلات في الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي والعاملات المشتغلات في القطاع غير المهيكل.

-تعمق معاناة النساء القرويات بسبب انعكاسات جائحة كورونا والجفاف كجزء من معاناة ساكنة البوادي المقصية من أي شكل من أشكال الدعم والمساعدات والحماية الاجتماعية.

- تزايد معاناة النساء بسبب التدهور الكبير للاوضاع الصحية وصعوبة ولوجهن للعلاج وخاصة في ظل حالة الطوارئ الصحية وذلك بسبب ضعف البنيات والتجهيزات التحية او بعدها وأو تقييد حركة التنقل او ضعف الامكانيات المادية لمعظم الأسر التي فقدت مورد رزقها أو إشتغال الكثير منهن كعاملات في المعامل أو الضيعات الفلاحية في ظروف تغيب فيها شروط الوقاية والحماية من فيروس كورونا مما ادى الى إصابة الكثير منهن بالفيروس كما حدث في منطقة لالاميمونة ناحية القنيطرة وفي عدة معامل بالدار البيضاء.

إن لجنة العمل النسائي وبناءا على ما سبق فإنها:

×تندد بجميع أشكال العنف والاهانة التي تتعرض لها النساء، وتطالب بتوفير كافة وسائل الحماية لهن،واتخاذ الدولة التدابير الضرورية لمحاربة العنف ضد النساء تنفيذا لالتزاماتها الدولية.

×تحمل الدولة مسؤولية تدهور الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية للنساء، و تطالب بسن سياسة تنموية حقيقية تجعل من تحسين أوضاع النساء على الخصوص والجماهير الشعبية على العموم في مقدمة أولوياتها.

×تحيي نضالات الطبقة العاملة وضمنها العاملات ضد الرأسمالية المتوحشة من أجل مطالبها العادلة والمشروعة وتدعو جميع القوى المناضلة ومنها الحركة النسائية الى دعمها بكافة الوسائل المسروعة.

-تعتبر أن تحرر النساء من جميع أشكال العنف والتمييز والقهر والفقر والبطالة والتهميش والهشاشة لا يمكن ان يتحقق إلا بالنضال من أجل مجتمع حر وديمقراطي.

لا بديل عن المقاومة الشعبية

قطاع التعليم: إضراب وطني اليوم وغدا و...

في ظل ظروف جائحة كوفيد 19، وانعكاساتها السلبية على جل القطاعات، يعيش قطاع التعليم على وقع احتقان متصاعد نتيجة تعاطي الحكومة ووزارتها مع العديد من الملفات التي تهم الشغيلة، التعليمية وقضايا التعليم عموما ولجوئها إلى فرض قرارات فوقية وتمريرها لقوانين تراجعية تهدف إلى الاجهاز على المرفق والوظيفة العموميتين. وفي غياب للحوار الاجتماعي الجاد والمجدي المفضي لنتائج ملموسة مركزيا وقطاعية ومجاليا تستجيب لطموحات الشغيلة والنهوض بقطاع التعليم. تعرف الساحة التعليمية احتجاجات متصاعدة للعديد من الفئات التعليمية: أطر الإدارة التربوية، حاملي الشهادات، المقصيين من خارج السلم، الزنزانة 10، والمساعدين التقنيين والمساعدين الإداريين، والعرضيين ومنشطي التربية المدمجين، أطر التوجيه والتخطيط...، ومعركة التنسيقية الوطنية للأساتذة الذين فُرض عليهم التعاقد...

في هذه الأجواء المشحونة، دعت نقابتان تعليميتان لإضراب وطني: (النقابة الوطنية للتعليم -ك د ش: يومي 1 و2 دجنبر) و(الجامعة الوطنية للتعليم FNE، يوم 2 دجنبر)، مصحوب بوقفات احتجاجية، كما دعت العديد من التنسيقيات لاشكال احتجاجية: اضراب، وقفات...

الجامعة الوطنية للتعليم FNE ـ التوجه الديمقراطي تدعو لإضراب وطني يوم 2 دجنبر 2020

دعت الجامعة الوطنية للتعليم FNE. التوجه الديمقراطي، لخوض إضراب بقطاع التعليم يوم 2 دجنبر 2020، مصحوبا مع تنظيم احتجاجات بتنسيق مع مختلف التنسيقيات بالأقاليم و/أو الجهات واحتجاجات أمام مكان انعقاد المجالس الإدارية للأكاديميات أيام وأوقات انعقادها؛ للاحتجاج على ما تعرفه منظومة التربية والتكون من احتقان، جراء ما وصفته في بيانها، بالهجوم على الحقوق والمكتسبات وتمرير التشريعات التراجعية والتسويف في الاستجابة للمطالب الملحة لمختلف الفئات التعليمية؛

وأضافت النقابة في بيانها الصادر يوم 21 نونبر 2020، أنه وبناء على قرارات الدورة التاسعة للجنة الإدارية الوطنية للجامعة المنعقدة عن بعد يوم الأربعاء 18 نونبر 2020، وانسجاما مع مواقف نقابتنا المنحازة لقضايا الشعب المغربي وحقوق بناته وأبنائه في التعليم العمومي المجاني والموحد من الأولي إلى العالي، ودفاعه عن الحقوق والمكتسبات وكرامة نساء ورجال التعليم، ودعمه، قولا وفعلا، لمختلف نضالات الشغيلة بكل فئاتها حتى الاستجابة لمطالبها العادلة والمُلحّة بما يضمن الإنصاف والعدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص...؛

ونددت النقابة بما أسمته القمع الهمجي والتضييق الممنهج الذي تواجه به الاحتجاجات في قطاع التعليم؛ معبرة عن رفضهاالقاطع تصفية الوظيفة العمومية والتعميم القسري لنموذج التوظيف بالتعاقد وفرض اقتطاعات تضامنية وتمرير ما يسمى إصلاح نظام المعاشات المدنية كما ورد في مشروع القانون المالي 2021؛ كما جددت رفضها لاعتبار أيام الإضراب غياب غير مبرر عن العمل، ... معتبرة أن الحل الوحيد والأوحد هو الاستجابة الفورية للمطالب الملحة للشغيلة التعليمية والحوار الجاد مع النقابات والالتزام بتنفيذ الاتفاقات...؛

ودعت النقابة إلى تجسيد دعواتها إلى العمل الوحدوي وبناء التحالفات والجبهات وتوحيد النضالات، معبرة عن دعمها نضالات واحتجاجات مختلف الفئات التعليمية من أجل مطالبها المشروعة وداعية إلى إصدار نظام أساسي عادل ومنصف....

النقابة الوطنية للتعليم ـ ك د ش تدعو لإضراب وطني يومي 1 و2 دجنبر

دعت النقابة الوطنية للتعليم المنضوية تحت لواء الكونفدرالية الديمقراطية للشغل، لخوض إضراب وطني بقطاع التعليم، يومي 1و2 دجنبر القادم، وتنظيم وقفات احتجاجية تزامنا مع انعقاد اجتماعات المجالس الادارية، احتجاجا على "غياب الحوار وتهميش الحركة النقابية" وللتنديد ب"التضييق على الحريات النقابية ولجوء الوزارة إلى منطق انتقامي ولادستوري، من خلال الاقتطاع من أجور المضربين، وحرمانهم من إجراء المباريات وتأجيل ترقياتهم عبر خفض نقطهم". اضافة للدواعي الواردة في نداءات النقابة ومنها:

. التنصل من الالتزامات والتلكؤ والتماطل في إخراج المراسيم وعدم الاستجابة للمطالب العادلة والمشروعة،

. اعتماد المقاربة الأمنية بقمع ومنع الاحتجاجات السلمية للشغيلة التعليمية في استغلال سافر لقانون الطوارئ الصحية للإجهاز على حق التعبير والتظاهر السلمي،

. سعي الدولة الحثيث لتفكيك المدرسة العمومية وسلعنة التربية وخوصصة التعليم،

. مراسلة المديريات الإقليمية لإعادة تنقيط كل المسجلين في لوائح الترقية بالاختيار لسنة2019 بخصم نقط أيام الإضراب باعتبارها أيام غياب غير مبرر، مما يشكل تعسفا وتجاوزا وشططا في استعمال السلطة ومسا خطيرا بالقانون وبمكتسبات وحقوق الشغيلة التعليمية في الترقية،

. الإمعان في تنزيل مخطط التعاقد المشؤوم.

. تأجيل تسوية الترقيات المستحقة في الدرجة والرتبة، . الاستمرار في تحميل الموظفين تبعات إفساد الصندوق المغربي للتقاعد، . الاستهتار بالسلامة الصحية للأطر الإدارية والتربوية ولكل مكونات المجتمع المدرسي...

التنسيق النقابي لأطر التوجيه والتخطيط يدعو للإضراب

دعى التنسيق النقابي الثنائيCDT وFNE لأطر التوجيه والتخطيط التربوي لخوض الإضراب الوطني ومساندة نضالات الشغيلة التعليمية وتنظيم وقفة احتجاجية يوم الأربعاء 2 دجنبر 2020 أمام مقر وزارة التربية ابتداء من الساعة 11 صباحا.

واستنكر التنسيق في بلاغ له، المقاربة القمعية في مواجهة نضالات الشغيلة التعليمية السلمية والمشروعة، داعيا إلى توحيد الاحتجاجات من أجل فرض الاستجابة للمطالب العامة والفئوية.

كما أكد على مطالب هذه الفئة والمتجسدة في . توحيد الإطار (مستشارين ومفتشين) في إطار واحد: مفتش في التوجيه التربوي أو مفتش في التخطيط التربوي مع ترقية جميع المستشارات والمستشارين في التوجيه والتخطيط التربوي من الدرجة الثانية (السلم 10) إلى الدرجة الأولى (السلم 11).

وطالب بحق تغيير الإطار من مستشار إلى مفتش للمستشارات والمستشارين في التوجيه والتخطيط التربوي بعد الترقي للدرجة الأولى (السلم 11) لأفواج ما بعد 2004؛ اضافة لتسريع ترقية جميع المستشارات والمستشارين في التوجيه والتخطيط التربوي من الدرجة الثانية إلى الدرجة الأولى وتغيير إطارهم إلى مفتشين...

بلاغ الجامعة الوطنية للفلاحي

التعجيل بدعم الفلاح الكادح وإلغاء ديونه

عبرت الكتابة التنفيذية للجامعة الوطنية للقطاع الفلاحي في بلاغ صادر اثر اجتماعها الأسبوعي يوم الثلاثاء 24 نونبر، عن تضامنها ومساندتها مع نضالات العمال الزراعيين ومستخدمي المحافظة العقارية وعموم شغيلة القطاع الفلاحي ومع نضالات باقي الفئات وكذا موقفها من العديد من القضايا الآنية حيث سجلت:

. انشغالها البالغ لاستفحال الوباء ببلادنا، ودعوتها وزارة الفلاحة إلى تحمل مسؤوليتها كاملة في تقليص العمل الحضوري والحد من المهام الميدانية وتعقيم الإدارات وسيارات المصلحة وتوفير وسائل الوقاية وتحمل تكاليف التحاليل المخبرية، وتجدد تضامنها مع المصابين متمنية الشفاء العاجل والسلامة للجميع.

. قلقها البالغ للمنحى التقشفي المتشدد لقانون المالية لسنة 2021، وتحذر من تأثيراته السلبية على الاستثمارات العمومية الحيوية وعلى الخدمات الاجتماعية وعلى فرص الشغل والتوظيف والأجور.

. تذكيرها باستمرار تعليق تنفيذ أهم التزامات وزارة الفلاحة مع الجامعة الوطنية للقطاع الفلاحي في الحوار الأخير، وبالتالي استمرار أسباب تذمر شغيلة القطاع الفلاحي.

. دعوتها بمناسبة انعقاد المجالس الادارية لعدد من المؤسسات العمومية التباعة للقطاع الفلاحي إلى استحضار أوضاع ومطالب مستخدمي هذه المؤسسات بما يضمن التحفيز الكافي وتحسين ظروف العمل بها وحماية مستخدميها.

. تحذيرها إدارة الوكالة الوطنية للمحافظة العقارية من أي تراجع عن اتفاقات المدير العام للوكالة في الحوار الأخير، وتحمل وزارة المالية مسؤولية التوتر المتصاعد في الوكالة بسبب رفض تنفيذ اتفاق 25 أبريل 2019 فيما يتعلق بالأجور، وتدارك اختلالات التقاعد التكميلي، وتدعم قرار النقابة الوطنية للمحفظة العقارية مواصلة الإضرابات الأسبوعية حتى تحقيق مطالب شغيلة الوكالة العادلة والمشروعة.

. رفضها المطلق لأي زيادة في واجب الانخراط في مؤسسة الأعمال الاجتماعية لموظفي وزارة الفلاحة وتطالب الوزارة، بدلا عن ذلك بتوفير الموارد المالية الكافية لقيام هذه المؤسسة بأدوارها وإخراج قانوني مؤسسة الأعمال الاجتماعية لقطاعي المحافظة العقارية والمياه والغابات.

. دعوتها كافة مناديب التعاضدية المنتخبين إلى الحيطة والتعبئة للتصدي لمحاولات استيلاء المفسدين مرة أخرى على تدبير التعاضدية العامة للموظفين MGPAP.

. مطالبتها بتجاوز وضعية الركود الذي يعرفه القطاع الغابوي، والتعجيل بالتفاوض مع نقابتنا الوطنية حول النظام الأساسي للموظفين والتشاور حول متطلبات تنزيل باقي محاور الاستراتيجية الجديدة.

. انزعاجها الشديد لمقدمات الموسم الفلاحي والذي يندر بموسم آخر جاف، سيعمق ضائقة الفلاحين الكادحين، وتدعو الى التعجيل بتقديم الاعانات الضرورية للفلاحين الصغار واعفائهم من الديون المتراكمة عليهم.

. تنوهها بالدينامية التنظيمية والتواصلية التي تعرفها هياكل الجامعة، وتدعو إلى مواصلة التعبئة تنفيذا لباقي محطات البرنامج التنظيمي مركزيا وعلى مستوى الفروع الجامعية واللجان الفئوية والتنظيمات الموازية.

. تسجلها لنجاح المجلس الوطني للاتحاد المغربي للشغل، وتدعو لتنفيذ توصياته بما فيها خوض كافة اشكال النضال لصد الهجوم على مكسبات الشغيلة ووقف نزيف التسريحات الجماعية وحماية الحريات النقابية.

. مساندتها ودعمها المطلقين لنضالات العمال الزراعيين في سوس ماسة والغرب والخميسات، وتطالب وكالة التنمية الفلاحية باسترجاع الأراضي التي يستولي علها الخواص المخلين بعقود الاستثمار والمعادون لحقوق العمال وتطالب بوقف الاستنطاقات والمحاكمات العبثية التي يتعرض لها عمال ضيعة MLIHAGRI بالقنيطرة.

. تضامنها المطلق مع فئة التقنيين ودعمها لإضرابهم الوطني يومي 24 و25 نونبر الجاري ومساندتها لنضالات الطبقة العمالة عموما، وتحيي صمود العمال في معركة أمانور والطرق السيار، ومفتشي الشغل عبر التراب الوطني.

. تضامنها مع شغيلة القطاع الصحي ضد القمع الجبان الذي تعرضوا له في وقفتهم الأخيرة بالرباط، ودعمها للرفاق في الجامعة الوطنية للصحة في معركتهم من أجل تحسين أوضاع شغيلة القطاع، وحمايتهم من خطر الإصابة بالفيروس، مجددة تحيتها لهم على وقوفهم في الصفوف الأمامية لمواجهة كورونا.

. تدين استمرار تعنيف المتظاهرين السلمين من طرف القوات العمومية، وتجدد مطالبتها بصون الحريات العامة والتعجيل بإطلاق سراح معتقلي حراك الريف وجرادة وعموم معتقلي الرأي والضمير.

. دعوتها للمشاركة في الوقفة المركزية بمناسبة اليوم الدولي للتضامن مع كفاح الشعب الفلسطيني يوم الأحد 29 نونبر الجاري، وتؤكد ادانتها لكافة مظاهر التمييز المسلط على النساء بمناسبة اليوم العالمي لمناهضة العنف ضد النساء 25 نونبر.

عمال الوساطة بالمكتب الشريف للفوسفاط يحتجون على استهداف أجورهم

نظم عمال الوساطة (الحراسة) المنضوون تحت لواء المركزية النقابية ك د ش وقفة إحتجاجية أمام إدارة الأمن الصناعي بالضاوي التابع للمكتب الشريف للفوسفاط، قادمين من مختلف مناطق الإقليم: وادي زم، خريبكة، بولنوار، بوجنيبة، حطان، أولاد عزوز، المفاسيس، رفعوا شعارات تعبر عن غضبهم من الإستهداف المباشر لأجورهم وتحميلهم ضريبة مكافحة الجائحة، كما سبق وتحملها الإخوة الموقوفين منذ شهر مارس المنصرم، وبعد ساعات من النضال الميداني.وتجدر الإشارة أن عمال الحراسة انتفضوا ضد القرارات الجائرة والضغوط المتتالية، ودخلوا في إضراب مفتوح، انتهى في يومه الرابع بعد تلقي وعود من المسؤولين عن الصفقة.

والتزام الشركة بوقف مهزلة الاقتطاع من الأجور الهزيلة واستهداف قوت مئات العائلات وزعزعة الاستقرار الاسري في الظرفية الدقيقة التي تمر منها بلادنا والتي تستدعي تظافر الجهود والتضامن الاجتماعي لتجاوزها بسلام. واختتمت الصيغة بكلمة الأخ "حمزة جديد" حيث أكد أن التنظيم النقابي يدعم ويساند ويتبنى كل التحركات النضالية لشغيلة الوساطة الفوسفاطيين دفاعا عن حقها في العيش الكريم، وليس في مهنة أو ورش معين فحسب، بل في مختلف الأوراش والمهن الأساسية التي يشتغل فيها عمال الفوسفاط غير المدمجين، كما أشار إلى أن ما وحد صفوف الشغيلة منذ الإقصاء من الإدماج سنة 2011 إلى غاية اليوم من مطالب مشتركة وهدف واحد وحقوق واحدة، سيجعل التنظيم مستمر بوحدة والتزام حتى تحقيق المطالب الأساسية وعلى رأسها توسيع عملية الإدماج ووقف نزيف الحقوق وسياسة صم الآذان وغض الطرف التي تنهجها إدارة المجمع الشريف للفوسفاط بخريبكة، وفي الأخير دعى الحاضرون إلى المزيد من التعبئة والوحدة والاستعداد المستمر لمواجهة القرارات الجائرة المفاجئة والغير مسؤولة والتي تنزل بشكل مسترسل، في تجاهل واضح لوضعية عمال الوساطة الفوسفاطيين بجهة خريبكة.

نقلا عن حائط FB: أخبار عمال الفوسفاط غير المدمجين

صور للعمال في وقفة سابقة

الموقف والموقع

في الذكرى 200 لميلاد "فريدريك انجلس"

الحبيب التيتى

يوم 28 نونبر 1820 ولد فريدريك انجلس معلم البروليتاريا انها الذكرى 200 لميلاد هذا الرفيق. ولد لعائلة برجوازية لكنه في سن 18 من عمره بدأت اولى خطواته نحو الفكر النقدي والانخراط في الحياة السياسية بجانب المستضعفين والطبقات المفقرة. فكان احتكاكه بحركة الهيغليين الشباب وهي ذات توجه يساري. في صفوف هذه الحركة سيكتشف اشخاصا وشبابا مثله كلهم عزم وحيوية للانخراط في الحياة العامة من اجل التغيير وكان من بين هؤلاء شاب اسمه كارل ماركس شاب استثنائي له من خصال القادة ذلك الفكر المتوقد وسعة الرؤيا ومعالم الاطلاع الموسوعي العلمي.

تزايد توجس عائلة انجلس من هذه الصحبة ورغبت في ابعاد الولد المشاغب عن هذه الاوساط وخططت لإرساله الى مانشستر ببريطانيا ليشرف على اعمالها هناك. سقط هذا القرار على انجلس كمفاجأة سعيدة لأنه وصديقه ماركس كانا يرنوان الى اوضاع الطبقة العاملة بانجلترا. انتقل انجلس الى مانشستر وهناك انجز اعظم خطوة في حياته آنذاك بتأليفه كتاب "اوضاع الطبقة العاملة بانجلترا". كان هذا الكتاب مدخلا اساسيا لما سيأتي من التحاليل السياسية والنظرية لماركس وانجلس.

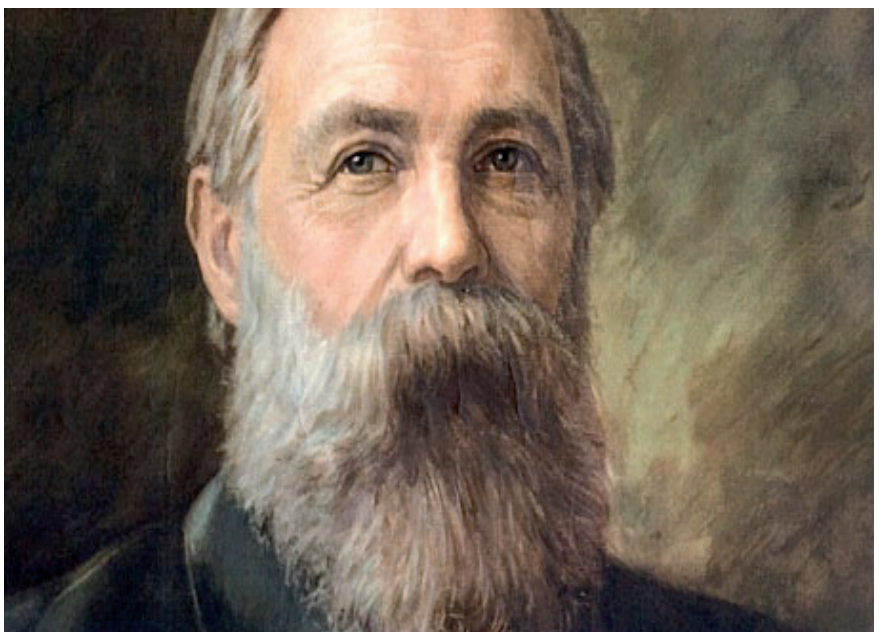

انجز انجلس وهو في ريعان شبابه اولى خطواته نحو الالتحاق بالبروليتاريا عندما اختار عن طيب خاطر التخلي عن موقعه الطبقي البرجوازي، وتبني الموقف البروليتاري سواء في نمط العيش او التفكير والتنظير؛ لقد حقق بنجاح عملية الانتحار الطبقي وهي عملية عسيرة للغاية فشل فيها الكثيرون.

في هذه الذكرى الطيبة لميلاد معلم البروليتاريا انجلس المتواضع، والذي كان يصف نفسه تلميذ معلمه ماركس فإن البروليتاريا العالمية مدينة له بالكثير من الدروس ومن الاكتشافات العلمية العظيمة، وتعلمت ايضا على يديه كيف يمكن للمناضل ان يستمر في تطوير الماركسية ويضع اللبنات من اجل بناء صرحها العظيم.

في هذه الذكرى لهذا القائد الفذ والذي اشرف على تأسيس الاممية الشيوعية الاولى والعديد من الاحزاب المستقلة للطبقة العاملة عبر العالم، نستلهم نحن ايضا صبره وطول نفسه في الارتباط بالطبقة العاملة وبالمساهمة في تنظيمها في النقابة وفي الحزب.

معطيات صادمة عن سوق الشغل بالمغرب

تداولت العديد من المنابر الإعلامية ما نشرته مندوبية التخطيط من معطيات صادمة عن سوق الشغل بالمغرب، والتي أكدت على أن معدل البطالة ارتفع بـ3.3 نقطة مأوية ما بين الفصل الثالث من سنة 2019 ونفس الفصل لسنة 2020، حيث انتقل من 9.4٪ إلى 12.7٪.

وأبرزت المندوبية في مذكرتها حول "تطور مؤشرات سوق الشغل خلال الفصل الثالث من سنة 2020"، أن معدل البطالة عرف ارتفاعا حادا في صفوف الشباب المتراوحة أعمارهم ما بين 15 و24 سنة، حيث انتقل من 26.7٪ إلى 32.3٪ أي بزيادة 5.7 نقطة.

وسجلت المندوبية ارتفاع معدل البطالة لدى حاملي الشهادات بـ3.2 نقطة، منتقلا من 15.5٪ إلى 18.7٪، خاصة لدى حاملي شهادات التأهيل المهني والتخصص (بزيادة 4.9 نقطة بمعدل 24.8٪)، وشهادات التقنيين والأطر المتوسطة (بزيادة 4 نقاط بمعدل 23.6٪)، وشهادات التعليم الثانوي (بزيادة 4 نقطة بمعدل 18.3٪).

وأشارت المندوبية في مذكرتها إلى أنه خلال الفصل الثالث من 2020، انخفض معدل الشغل ليصل 37.9٪، مسجلا تراجعا بـ2.8 نقطة مقارنة مع نفس الفصل من سنة 2019.

وأكدت أن هذا الانخفاض طال جميع الفئات وخاصة فئة الشباب والنساء، كما انخفض بـ2.1 نقطة في الوسط الحضري (من 36.4٪ إلى 34.3٪) وبـ3.7 نقطة في الوسط القروي (من 48.5٪ إلى 44.8٪).

وأشارت إلى أن إجمالي عدد ساعات العمل في الأسبوع، انخفض من 479 مليون ساعة خلال الفصل الثالث من سنة 2019، إلى 409 مليون ساعة في الفصل الثالث من سنة 2020، موضحة أن هذا الانخفاض في ساعات العمل يعادل 1.46 مليون شغل بدوام كامل.

وسجلت أن هذا الانخفاض في ساعات العمل هم جميع القطاعات، ففي قطاع الخدمات بلغ حجم الانخفاض 36 مليون ساعة، وفي قطاع الفلاحة والغابة والصيد بلغ 17 مليون ساعة، وفي قطاع الصناعة بما فيها الصناعة التقليدية انخفض بـ9 مليون ساعة، ثم بـ8 مليون ساعة في قطاع البناء والأشغال العمومية.

كما أكدت المندوبية أن أكثر من نصف الأجراء (55.1٪) ليس لديهم أي عقد عمل يضفي الطابع الرسمي على علاقتهم مع صاحب العمل.

وأشارت المندوبية في مؤشراتها الجديدة حول سوق العمل، أن هذه النسبة ظلت دون تغيير تقريبًا عن الربع الثالث من عام 2019 التي كان هذا المعدل فيها يصل إلى 55.2 في المائة.

وأبرزت أن نسبة الأجراء الذين لديهم عقد دائم هي فقط 25.6٪، في حين أن 11.8٪ لديهم عقد محدد المدة و6.2٪ لديهم عقد شفهي مع صاحب العمل.

وبحسب المندوبية تبلغ نسبة الأجراء بدون عقود عمل 40.5٪ في صفوف النساء و58.4٪ بين الرجال.

وأبرزت المندوبية أن الفئة الأكثر تأثراً بالعمل بدون عقد هي الفئة العمرية 29-15 سنة، وغير الحاملين لأي دبلوم بنسبة 63.4٪ و72.8٪ على التوالي.

الجفاف يعري زيف السياسات الفلاحية

حروش احمد

إن التنامي الملحوظ لوثيرة الجفاف في المغرب تنبئ بتوسع أزمة العطش لتشمل العديد من المناطق. ولقد بينت الأبحاث والدراسات العلمية أن معدل التساقطات السنوية في المغرب، قد عرف انخفضا ملحوظا، منذ بداية ثمانينات القرن الماضي. كما يشكل عدم انتظامها من موسم فلاحي إلى أخر خاصية هيكلية. ويتجلى هذا المنحى من خلال اتساع رقعة التصحر التي تزحف بشكل مستمر على بعض المناطق الفلاحية الهامة، مثل مناطق الرحامنة والسراغنة وصولا إلى مشارف منطقة الشاوية، وهي المنطقة التي تعتبر بمثابة خزان الحبوب، لأنها تنتج ما يزيد عن 30 في المائة من معدل الإنتاج الوطني للحبوب. فالمساحة الصالحة للزراعة تقدر بحوالي 8 مليون هكتار، منها حوالي 7 مليون هكتار رهينة كليا بالتقلبات المناخية، حيث تخضع كل الأنشطة الفلاحية لسقوط الأمطار وتوقيتها خلال الموسم الفلاحي. ومن المعلوم أن هذا النقص الملحوظ، قد انعكس سلبا على مستوى ملء السدود، التي بات جزء هام من طاقتها الاستيعابية مملوءا بالأوحال، لتتقلص المساحات المسقية بشكل متزايد.

يستنتج من معطيات الرصد هاته، أن الجفاف أصبح ظاهرة بنيوية ملازمة للفلاحة بالمغرب. وهو ما يستوجب إرساء أسس سياسة متكاملة تهدف إلى الحد من هذه الظاهرة وتخفيف أثارها على القطاع ألفلاحي. ويمكن تلخيص بعض التدابير المستعجلة الواجب اتخاذها في المحاور الآتية:

- دعم المعهد الوطني للبحث الزراعي بالموارد البشرية وكافة المستلزمات الضرورية وتوجيه الأبحاث نحو استنباط أصناف جديدة من المزروعات التي لها القدرة على مقاومة أثار الجفاف.

- تجنب أو منع المزروعات المستهلكة للمياه بشكل كبير، خاصة المنتجات الغذائية غير الأساسية للشعب. ومنع الزراعات المستهلكة للمياه والموجهة إلى التصدير.

- اعتماد التقنيات الزراعية التي تساهم في الحفاظ على البيئة والماء، والتخفيف من تأثير الجفاف على المحاصيل.

فهل اتخذت الدولة هذه التدابير الضرورية في السياسة الفلاحية المتبعة منذ عقود؟ قبل البحث عن عناصر الجواب، يحذر التذكير بتوضيح أهم الخصائص التي تميز هذه السياسة الفلاحية.

1 -أهم مميزات السياسة الفلاحية بالمغرب

ترتكز السياسة الفلاحية على قطاعين فلاحيين متباينين: القطاع الحديث ويضم الضيعات التي كان يسيطر عليه المعمرون الفرنسيون، وتقدر مساحته الإجمالية بحوالي 1.3 مليون هكتار، وهي ضيعات متواجدة في أراضي خصبة ومتوفرة على مصادر الري. وبعد الاستقلال الشكلي سيستحوذ الرأسماليون المغاربة عليها بمختلف الطرق، إبان عملية استرجاع الأراضي. هذا القطاع يعتمد على المكننة والتقنيات الحديثة ويحظى بحصة الأسد من دعم وإعانات الدولة. أهم منتوجاته موجهة للتصدير نحو الأسواق الخارجية.

القطاع العتيق يتشكل، في أغلبه، من استغلاليات متوسطة وصغيرة، تزاول الفلاحة بطرق عتيقة وتقنيات قديمة، وتعتمد بشكل مطلق على التساقطات المطرية، وهو ما يسمى بالفلاحة المعاشية. تقدر المساحة الإجمالية لهذا القطاع بحوالي 6.5 مليون هكتار، جلها أراضي متواجدة في المناطق البورية وغير الملائمة وذات الخصوبة المتدنية، بالمقارنة مع القطاع الأول. هذا القطاع، مهمش من طرف السياسة الفلاحية ولا يستفيد إلا من بعض الفتات من إعانات الدولة.

2 -مرتكزات السياسات الفلاحية

للإشارة، لقد احتدم الصراع بين الملاكين المغاربة الذين استولوا على ضيعات المعمرين (القطاع الحديث) وفلاحي بعض القبائل (القطاع العتيق) الذين كانوا يعقدون الآمال على استقلال المغرب قصد استرجاع أراضيهم المنهوبة من طرف المعمرين. وتميزت هذه المرحلة، باندلاع الاحتجاجات في العديد من المناطق، حيث انتفضت عدة قبائل مطالبة باسترجاع أراضيها. ولقد تم إخماد هذه الاحتجاجات بالقمع الهمجي لترهيب الفلاحين المطالبين بحقوقهم. وكعادته سيلتف النظام على هذه المطالب المشروعة عبر توزيع بعض المئات من الهكتارات على صغار الفلاحين وجمعهم في تعاونيات صورية تمت تسميتها "تعاونيات الإصلاح الزراعي". وقد دفعت هذه الأحداث، إلى نشوب صراعات سياسية، بين القوى الوطنية والتقدمية التي تركز على إعطاء الأولوية لإنتاج الزراعات الأساسية لتلبية الحاجيات الغذائية للشعب بهدف تحقيق الاكتفاء الذاتي من هذه المواد. مما يعني تخصيص الأراضي الخصبة والمسقية لإنتاج الزراعات الأساسية (الحبوب والقطاني والزراعات السكرية والنباتات الزيتية) من جهة، ومن جهة ثانية القوى الرجعية الملتفة حول القصر التي تدافع على التركيز على الزراعات التصديرية من أجل جلب العملة الصعبة. وطبعا سينجح اللوبي الرجعي في تمرير الخيار الثاني، حيث اتجهت السياسات الفلاحية إلى إعطاء الأولوية للزراعات التصديرية، عبر تمركزها في المساحات السقوية، على حساب الزراعات الأساسية التي تم توجيهها نحو المناطق البورية والهامشية.

ترتكز السياسة الفلاحية على قطاعين فلاحيين متباينين: القطاع الحديث ويضم الضيعات التي كان يسيطر عليه المعمرون الفرنسيون، حوالي 1.3 مليون هكتار، وهي ضيعات متواجدة في أراضي خصبة ومتوفرة على مصادر الري. وبعد الاستقلال الشكلي سيستحوذ الرأسماليون المغاربة عليها بمختلف الطرق.هذا القطاع يعتمد على المكننة والتقنيات الحديثة ويحظى بحصة الأسد من دعم وإعانات الدولة. أهم منتوجاته موجهة للتصدير نحو الأسواق الخارجية. القطاع العتيق يتشكل، في أغلبه، من استغلاليات متوسطة وصغيرة، تزاول الفلاحة بطرق عتيقة وتقنيات قديمة، وتعتمد بشكل مطلق على التساقطات المطرية، بحوالي 6.5 مليون هكتار، جلها أراضي متواجدة في المناطق البورية ...

3 - مؤشرات فشل السياسات المتبعة

بعد أكثر من نصف قرن من تنفيذ السياسات الفلاحية المرتبطة بالأسواق الرأسمالية على حساب سياسة فلاحية وطنية تعتمد على الإمكانيات الذاتية والمحافظة على الثروات الطبيعية، بما فيها التأقلم مع الجفاف ومقاومة أثاره على المدى المتوسط والبعيد، نسجل فشل هذه السياسات، وذلك عبر:

- فشل الرهان على الصادرات التي أصبحت تعرف أزمة كبيرة بسبب الحماية المتشددة التي تنتهجها الأسواق الأوروبية، المنفذ الرئيسي لهذه الصادرات.

- ضعف مستوى مردودية المحاصيل التي تعتمد على الأمطار، خصوصا مع تنامي ظاهرة الجفاف، مما يهدد الملايين من ساكنة القرى بالعطش والجوع.

- تخريب ممنهج لمنظومة البحث الزراعي نتيجة عملية المغادرة الطوعية للعديد من الباحثين ذوي الكفاءات العلمية العالية والاعتماد على استيراد تكنولوجيات الشركات العابرة للقارات.

- اعتماد بنيوي لواردات الحبوب لسد العجز المتزايد في تغذية الشعب المغربي وهو ما يرهن أمنه الغذائي ويجعله بين أيدي الشركات العابرة للقارات المتحكمة في تجارة المواد الأساسية.

- استنزاف كبير للبيئة وخاصة الفرشة المائية من طرف الشركات الفلاحية الأجنبية التي تستغله بشكل بشع لتهدد مستقبل الأجيال القادمة.

الفلاحون الفقراء بين قساوة المناخ وأطماع الرأسمال

تحت عنوان "في المغرب: الأرض المثمرة للمزارعين الكبار وعناد السماء للفلاحين الصغار" نشرت مؤخرا مؤسسة روزا لكسمبورغ مطبوعة عن الفلاحة في المغرب مما جاء فيها عن ما سمي ب"المخطط الأخضر":

"إن منتقدي هذا المخطط يرون بأنه لم يحقق اكتفاءً ذاتياً، أي توفير الأمن الغذائي، ولا حتى شكل محركاً اقتصادياً على أساس امتصاص البطالة في الأرياف والمدن. فهو يركز على الإنتاج من أجل التصدير، ولا يأبه بالعجز الحاصل في المواد الغذائية الأساسية الذي يتراكم سنوياً، وهو ما يجعل من المغرب أحد كبار المستوردين في منطقة البحر الأبيض المتوسط للحبوب والبذور الزيتية والسكر، كما أن الواقع يقول بأن ثمار المخطط لم تمس لا من قريب ولا من بعيد المزارع البسيط، الذي لا يستفيد من دعمه، بل أن هذا الدعم يخص بالأساس كبار الملاكين والفلاحين...

ويبدو أن هذا المخطط الحكومي يتخبط في مشاكل وأعطاب لخصها الخبير الاقتصادي "نجيب أقصبي" في أربعة مطبات: أولها فشل المخطط في خلق استقلالية الإنتاج بسبب ارتباط الإنتاج بالأمطار، مؤكدا أن "المغرب الأخضر" كان من بين أهدافه الأساسية أن يخفف وطأة التبعية للتقلبات المناخية، بمعنى أن يعطي الحد الأدنى من الاستقلالية للإنتاج الفلاحي، لكن هذا لم يتحقق إلى حدود الساعة. أما المطب الثاني، فيكمن في عدم تحقيق المغرب للاكتفاء الذاتي من الأمن الغذائي المرتبط بالمواد الحيوية كالحبوب والسكر وسواهما، فـ"الكمية التي يتم استيرادها من الحبوب بقيت ثابتة لم تتغير". المشكل الثالث يتجلى في التصدير، إذ ضاعف البلد من "إنتاجيته في الخضر والفواكه بهدف تصديرها، لكنه لم يتمكن من خلق أسواق جديدة". وفي النهاية، يبقى المطب الأخير في عدم تحقيق هدف خلق 1.5 مليون منصب شغل ما بين 2008 و2020، بل تفيد الأرقام الرسمية بأن 150 ألف منصب شغل قد فُقِدَ ما بين 2008 و2017.

ويجمع خبراء الاقتصاد والزراعة على أن سياسات المغرب الزراعية تبقى رهينة بالتزاماته كسلة غذاء للمستهلك الأوروبي والأجنبي قبل المستهلك المحلي بأجود ما تنتجه الأرض. وعلى الرغم من إنشاء مئات السدود في جل أنحاء البلد، لكن السماء وما تجود به من أمطار تظل المؤثر الرئيسي في مؤشرات الإنتاج الفلاحية، وهذه طبعاً لا تمس الفلاح الكبير بالحدة التي تهدد فيها مزارع الفلاح الصغير بمزيد من الخسائر أو بمكاسب ظرفية مرهونة بتقلبات المناخ".

إن الوطن الذي تطمح إليه الجماهير الكادحة، هو وطن ينبني على التحرر من الاضطهاد في شكليه الاستعماري والاستعماري الجديد، وأيضا من الاضطهاد الذي عانت منه الجماهير الكادحة خلال قرون، وفي المقام الأول الجماهير الفلاحية كجماعات فلاحية أمازيغية / عربية شكلت القاعدة الأساسية للوطن.

فالأوضاع المزرية للفلاحين الصغار والمعدمين، الناتجة عن سياسة الدولة المرتكزة على خدمة كبار الفلاحين لا يمكن تجاوزها دون فرض سياسة فلاحية بديلة، تستهدف تلبية الحاجيات الأساسية للسكان بما يضمن السيادة الغذائية والحفاظ على الثروات الطبيعية والمحيط البيئي والتنمية المتوازنة.

لمناقشة هذه القضايا، تخصص جريدة النهج الديمقراطي ملف عددها 386 لتسليط الضوء أساسا على الواقع المزري للفلاح الصغير والفقير ومدى مسؤولية الدولة في هذا الواقع من خلال مساهمات مختصين تسائل نتائج سياسات الدولة في هذا المجال.

إطلالة أخرى على معضلة الأمن الغذائي بالمغرب

محمد الموساوي

لقد سبق أن تناولت مسألة الأمن الغذائي بالمغرب من زوايا مختلفة. وكانت اللأزمة كل مرة عدم الاعتماد على منطق السوق وضرورة القطع مع الأفضلية التي دأبت السياسات الاقتصادية تعطيها لنمو صادرات المنتوجات الفلاحية، في تناف تام مع البديل التحرري الرامي للسير على طريق تحقيق ما يلزم من الكميات المطلوبة لتغطية الحاجيات المحلية في مأمن عن تقلب الأسواق وآثار كوارث الجفاف المتكررة.

وهذا لا يتعارض مع اللجوء إلى الأسواق العالمية لتغطية الخصاص كلما كان ذلك ضروريا. غير أن هذا الإجراء لم يعد مأمونا نظرا للتداعيات الجيوسياسية والاقتصادية المتنامية لجائحة كورونا 19 عالميا. إذا كان من الصعب تقييم الأضرار الجسيمة الحالية وتصور ما سوف يحدث لاحقا فإنه من الواجب في هذه الظروف دق ناقوس الإنذار بخصوص ما بات يهدد أمننا الغذائي من مخاطر قاتلة.

واقع الأمن الغذائي بالمغرب

إن نسب تغطية الحاجيات المحلية آخذة في التراجع لتبلغ مستويات مقلقة في ما يخص السكر (50 في المائة) والحبوب (معدل 60 في المائة) والزيوت (12 في المائة). و لم يسلم من هذا المصير سوى اللحوم والحليب، رغم أن واردات مشتقات هذا الأخير في تزايد. هذا من حيث الكم، أما من جانب الأسعار فإنها مستمرة في الارتفاع مما يحد من القدرة الاستهلاكية الغذائية للفئات الشعبية.

ولا ضرر في الإقرار هنا بأن المغرب يعاني من خصاص مهم وعام في المواد الغذائية، وإن كان حجم ذلك الخصاص متفاوتا من منتوج إلى آخر. ومن الأرجح أن يتفاقم هذا الوضع إن لم تتخذ الإجراءات اللازمة لمداراة ما يمثله السياق الدولي المستجد من مخاطر أكيدة.

يتميز السياق العالمي الجديد بما يلي:

- اختلال في سلاسل التوريد نتيجة اضطراب في خطوط النقل والمواصلات، مما يهدد التزود الدائم بالمواد الغذائية وبالمدخلات والآليات الضرورية للإنتاج الفلاحي-الغذائي؛

- تصاعد السياسات الحمائية والنزوع إلى خطط الاكتفاء الذاتي تحت شعارات متنوعة تعني كلها "صنع بالبلد" أو "البلد أولا"، وهذا يحول دون توفر الحد الأدنى من التآزر والتضامن بين الدول؛

- نشوب حرب تجارية ثم اقتصادية بين أمريكا والصين، وظهور تكتلات جديدة تتطلب مراجعة العلاقات التجارية ذات الصلة بالأمن الغذائي.

أسس السياسة الفلاحية بالمغرب

تم مؤخرا الإعلان الرسمي عن نسخة منقحة من مخطط المغرب الأخضر تحت مسمى" الجيل الأخضر" كما لو أن هذا سيفيد في إصلاح بنية الإنتاج الفلاحي وتحسين وضعية الفلاحين المتوسطين والصغار والفقراء وكذا العاملات والعمال في قطاعي الفلاحة والصناعات الغذائية.

وقد جاء ذلك تزامنا مع انطلاق أشغال اللجنة الخاص بالنموذج التنموي، وكان الغرض تقديم مخطط يؤسس لطبقة فلاحية متوسطة، لكن حالة الطوارئ الصحية الفجائية والمستمرة إلى حد الآن قلبت كل الفرضيات.

لا بد من التذكير، بالمناسبة، أن حفنة من كبار الفلاحين (2 بالمائة من المجموع الفلاحين)، سواء القدامى المكونين من الملاكين الكبار أو الوافدين من عالم المال والأعمال (أو ما يسمى المعمرون الجدد) هي التي تستفيد كثيرا من السياسات الجديدة. فهي تحوز أجود الأراضي وقطعان الماشية المجهزة بأحدث التجهيزات ووفير الدعم والتسهيلات الافتراضية من البنوك، وكذا التوجيه والتأطير المجاني من طرف مؤسسات الدولة وفرص التسويق بشروط تفضيلية داخليا وبالخارج.

إذا كان جزء من الفلاحين المتوسطين المتواجدين في المدارات المسقية ومناطق البور الملائمة يستفيدون إلى حد ما من السياسات الحالية، فإن أغلبية الفلاحين الصغار والفقراء، وهم الأكثر عددا (70 بالمائة من المجموع) لا يحوزون سوى على 20 بالمائة من المساحة الفلاحية الإجمالية، ولا يستفيدون إلا بالنزر القليل من المخططات الحالية. وكان هم مخطط المغرب الأخضر هو استهداف "السمان" منهم وتجميعهم لتوفير أراضي إضافية وقوة عاملة بالمجان لكبار المستثمرين، والغاية دائما المزيد من الاستغلال والأرباح وليس المساهمة في الأمن الغذائي للبلد.

عناصر للمساهمة في توفير الأمن الغذائي

في انتظار إصلاح فلاحي شامل يقضي على احتكار الأرض وتمركز وسائل الإنتاج المتطورة في أيادي قلة من الرأسماليين الجشعين، لا بد من:

- استهداف الفلاحين الصغار والفقراء بتوفير شروط التنظيم الحر في تعاونيات راقية تستفيد من التمويل التفضيلي ومعدات الإنتاج والتكوين الملائم لرفع الإنتاجية وتحسين المداخيل عبر ولوج الأسواق في ظروف محفزة. إن أغلب هذا الإنتاج يتم على أساس عائلي ومن ثمة أهميته القصوى؛

- تمتيع الفلاحين الصغار والفقراء من التغطية الصحية والتقاعد لما لهم من مساهمة في اقتصاد البلد ولكونهم مواطنين يستحقون العيش الكريم؛ واحترام حقهم في التنظيم النقابي؛

- وجوب الحجر الشعبي على البورجوازية الفلاحية لأنها بورجوازية طفيلية نشأت وترعرعت في كنف الدولة، واشتراط استمرار مزاولتها للفلاحة بضرورة تعبئة ما استفادت منه وما كدسته للانخراط في الاستجابة في المقام الأول للحاجيات المحلية من الغذاء، لأن منحى السياق يفرض ذاك باستعجال؛

- فك الارتباط التبعي بالأسواق الخارجية ووضع حد لتخصيص أجود الأراضي وأوفرها تجهيزا للإنتاج التصديري على حساب الاكتفاء الغذائي. إن هذا المنحى سيتكرس طالما لم تتغير بنية التحكم في استغلال الأراضي لتلبية الحاجيات الغذائية المحلية أولا، وهذا ما تدعو إليه كل الأوساط اليقظة حتى لا يعرف المغاربة مجاعات مدمرة مستقبلا.

عود على واجب

إن ما سبق يتطلب حلا جذريا. لذا يجب على القوى السياسية التقدمية تحمل مسؤوليتها لطرح مستجد للمسألة الفلاحية بالمغرب، تكون شاملة وتتضمن التساؤلات التالية:

- كيف التعامل مع موارد من ماء وأرض وغابات ومراعي تطبعها الندرة وأساسية لإنتاج الغذاء؟

- كيف السبيل لاسترجاع الشعب "لأراضي الاستعمار المسترجعة"؟

- ما طبيعة الرأسمال الفلاحي المتراكم بتمويل من الشعب: ملك خاص؟ أم ملك عمومي؟

- ما موقع الإنتاج الفلاحي العائلي، وهو الشائع، في المنظومة الرأسمالية التبعية بالمغرب: خضوع تام لآليات التجميع الرأسمالي، أم فرصة لإقامة نماذج تعاونية راقية؟

- ما هي أفاق تحالف العمال الزراعيين وصغار الفلاحين في مواجهة كبار الرأسماليين الفلاحيين؟

ظهور وتطور الفلاحين الكادحين بالمغرب

لهناوي الحسين

من المعلوم ان أراضي القبائل الامازيغية التي استوطنت هذه المنطقة الجغرافية الواقعة في شمال إفريقيا منذ مئات القرون، كانت جماعية، بحيث كان استغلال الأراضي الفلاحية والمراعي والاستفادة من منتجات الغابات من خشب وثمار يتم بشكل جماعي. كان كل أعضاء القبيلة يساهمون في الأشغال الفلاحية والرعوية بواسطة مجموعة من القوانين التي أبدعوها على مر السنين، وهي قوانين عرفية يتم احترامها من طرف الجميع. كانت كل مستلزمات الحياة من أرض فلاحية وغابات ومراعي ومصادر المياه، تدخل ضمن المجال الحيوي الذي تتحكم فيه القبيلة بحدود معروفة. كانت تنشب صراعات وحروب بين القبائل على الحدود، لكن سرعان ما تتوصل إلى تفاهمات على رسم الحدود بين مجالاتها. فالتفاوتات بين أعضاء القبيلة كانت نتيجة لتوفر بعض الأسر على عدد كبير من الأبناء، حيث تستطيع ان تحرث مساحة كبيرة من الأرض، بالمقابل، فالأسر التي لا تتوفرالا على عدد قليل من الأبناء، لا تستطيع أن تخدم إلا مساحة صغيرة من الأرض. وتجدر الإشارة إلى أن الأرض كانت أكثر وفرة بالنظر إلى العدد القليل للسكان. والجدير بالذكر أن هذه التفاوتات، تظل بسيطة ومتحكم فيها، بحيث لا تسمح بتكديس الثروة وبالتالي إلى تراكم رأسمالي وبروز فلاحين كبار، لأن القبائل أبدعت منظومة قيم عرفية مبنية على التآزر والتضامن بين كافة أسر القبيلة. نفس المنظومة تحكم العلاقات بين القبائل وفدرالياتها. لذلك، فنمط الإنتاج الجماعي ومنظومة القيم الجماعية تحول دون بروز الفلاحين الفقراء. فمن بين هذه القيم النبيلة وجب الوقوف على العملية التي تسمى " ثيويزي" وهو ما يطلق عليه بالعربية " التويزة "، التي تعني، أن خلال موسم الحصاد، لما ينتهي الفلاحون الذين لم يستطيعوا أن يحرثوا إلا مساحة متواضعة من الأرض، يلتحقون لمساعدة الفلاح الذي حرث مساحة كبيرة بحكم توفره على أبناء شباب قادرين على خدمة الأرض. على أن يقرض هذا الأخير، خلال فصل الشتاء، كميات من الحبوب للأسر المحتاجة. وهكذا ذوالك.

لم تظهر بوادر الملكية الخاصة للأرض إلا خلال الغزو العربي الإسلامي في القرن السابع، حيث كان منظور الدولة الإسلامية المبني على الشريعة بالنسبة للأرض مناقضا لمفهوم القبائل الأمازيغية. فمنظور الشريعة كان مبني على أهمية إمكانية الاقتطاعات الضريبية التي ستجنيها من مدخيل القبائل بينما منظور القبائل كان مبني على حماية المجال الحيوي لكل قبيل داخل حدودها. لقد كان ظهور الملكية الخاصة جد قليل ولا يهم إلا بعض البقع التي تحتوي على مساكن الأعيان وخدام الدولة. يجب التذكير أن المقاومة الشرسة للقبائل ضد هذا الغزو العربي أفضى إلى التراجع التكتيكي والتوقف عن احتلال أراضي القبائل، حيث استمرت، هذه الأخيرة في استغلال أراضيها بواسطة قوانينها العرفية، بينما تم إخضاع الأراضي التي استولى عليها العرب لقوانين الشريعة الإسلامية، لمدة طويلة، إلى حدود استنجاد النظام المخزني بالحماية الفرنسية. ومن المعلوم ان الصراعات بين القبائل والنظام المخزني، دامت عدة عقود، دفعت به إلى بناء قلاع تحصنه وتحميه من الهجومات المباغتة للقبائل. ولما تقوت حركة القبائل عبر التنسيق فيما بينها التجأ النظام إلى طلب الحماية من الدولة الفرنسية الاستعمارية.

بعد الاستقلال الشكلي الذي أفضت إليه المعاهدة المشئومة " ايكس ليبان "، سيستمر النظام المخزني في نفس السياسة التي عوض فيها الملاكون الكبار المعمرين الفرنسيين وقدم لهم الدعم الهائل مقابل حرمان الفلاحين الصغار وتسريع وثيرة بلترتهم ليلتحقوا بصفوف العمال الزراعيين.

فمع الدخول الفرنسي، قام الجيش الاستعماري بعمليات قمع وتهجير القبائل ونزع الأراضي الخصبة منها، ليمنحها للمعمرين الذين استوطنوها وأقاموا ضيعات شاسعة فوقها. ستبدي القبائل مقاومة باسلة للحفاظ على مجالاتها الحيوية. لكن الصراع بين هذه القبائل التي لا تملك إلا الشجاعة المعروفة عنها والتي تفتقر إلى العتاد الحربي ما عدا بعض الأسلحة البدائية، كان لصالح فرنسا التي كانت تشكل القوة الاستعمارية الكبرى بجانب بريطانيا آنذاك. فخلال هذه الفترة وفي ظل هذه المتغيرات، ستظهر أولى أنوية الفلاحين الصغار الذين تم انتزاع أراضيهم ولم يتبقى لهم إلا مساحات قليلة جلها من الأراضي الأقل خصوبة والبعيدة عن مصادر المياه. ثم بعد إخضاع كل القبائل لسيطرة الدولة الاستعمارية، ستظهر كذلك أولى أنوية العمال الزراعيين وهم الفلاحين الصغار الذين لم تعد البقع الأرضية التي حافظوا عليها من إعالتهم هم وعائلاتهم، من ثم فهم يضطرون إلى بيع قوة عملهم لملاكي الأراضي الكبار والمعمرين.

تجدر الإشارة إلى أن الدولة الفرنسية التي استفادت من تجربتها في استعمار الجزائر، حيث قام الجيش الفرنسي بطرد القبائل من أراضيها ومنحها للمعمرين، مما دفع بهؤلاء الفلاحين المشردين إلى التكتل وبناء حركة المقاومة التي ستعرف فيما بعد بالجيش الشعبي الذي استطاع أن يطرد الاستعمار الفرنسي ويحقق تحرره بجدارة واستحقاق، هذا التحرر الذي ذهب ضحيته مليون ونصف شهيدة وشهيد. على عكس هذه السياسة، حافظت الدولة الفرنسية الاستعمارية على أراضي الجموع وأصدرت قوانين وظهائر تمنع بيعها آو تقسيمها أو تمليكها، مع الحفاظ على استغلالها بشكل جماعي حسب القوانين العرفية السارية المفعول عند القبائل، طبعا هذه الأراضي تتشكل في مجملها من أراض اقل خصوبة أو مراعي أو حتى أراض غير قابلة للزراعة. أما الأراضي الواقعة في السهول والتي تتوفر على مصادر المياه، مثل سهول الغرب ودكالة والشاوية وبني ملال وهضاب سايس فقد استولى عليها المعمرون الفرنسيون لإنتاج ما تحتاجه المتروبول من منتجات فلاحية. بعد الاستقلال الشكلي الذي أفضت إليه المعاهدة المشئومة " ايكس ليبان "، سيستمر النظام المخزني في نفس السياسة التي عوض فيها الملاكون الكبار المعمرين الفرنسيين وقدم لهم الدعم الهائل مقابل حرمان الفلاحين الصغار وتسريع وثيرة بلترتهم ليلتحقوا بصفوف العمال الزراعيين. ستتعزز هذه السياسة الطبقية بإرساء ما سمي بمخطط المغرب الأخضر الذي يهدف إلى المزيد من إفقار الفلاحين الكادحين وتركيز كل الدعم للفلاحين الكبار. وخلال السنوات الثلاث الأخيرة، ستستهدف السياسة الفلاحية للنظام ما تبقى من أراضي الجموع لتفكيكها ووضعها رهن إشارة البورجوازية الفلاحية، وهو ما يعني الزيادة من أعداد العاملات والعمال الزراعيين وتكثيف عمليات استغلالهم.

الفلاحات الصغيرات ونساء البوادي، معاناة شديدة ومهام عديدة

سعيدة

في المغرب، يعمل 45٪ من السكان النشطين في قطاع الزراعة الذي يمثل 15 إلى 20٪ من الناتج المحلي الإجمالي للبلاد. يشكل الشباب والنساء جزءًا مهمًا من القوة العاملة الزراعية. وتشتغل 93.2٪ من القوى العاملة النسائية في الأرياف كأجيرات في القطاع الزراعي، وحوالي ثلثهن لا يتجاوز عمرهن 19 سنة، و7 من كل 10 منهن أميات. وغلبة اليد العاملة في العالم القروي هي غير رسمية وموسمية. وهي عناوين كبرى للهشاشة والفقر.

وجاء في تقرير لتنسيقية المغرب للمسيرة العالمية للنساء، صدر بمناسبة اختتام التحرك العالمي الخامس لهذه الشبكة، ما يفيد أن وضعية النساء تجاه سوق الشغل بشكل عام تتميز بضعف مشاركتهن في النشاط الاقتصادي. حيت بلغ معدل نشاط النساء 21،5%، وهو أقل بكثير من نظيره لدى الرجال (71%). وأن هذا المعدل يبلغ 27،1% بالوسط القروي مقابل 18،5% بالوسط الحضري. لذا يتضح أن النساء المغربيات مقصيات بشكل واضح من المجال الاقتصادي العام. ذلك أن عدد النساء خارج سوق الشغل يبلغ 10،5 مليون، حيث يمثلن 78،5 %من مجموع النساء البالغات من العمر 15 سنة فما فوق، يشكلن 81،5% بالوسط الحضري و72،9% بالوسط القروي. لكن الأرقام المنخفضة نسبيا بشأن النساء في القرى تخفي واقعا مريرا يتجلى في هشاشة الوظائف التي تشغلنها. فثلاثة أرباع الفلاحات يشتغلن كمساعدات عائليات. وهو مصطلح يطلق على النساء المزارعات في حقول أسرهن التي تعيش على الفلاحة المعاشية، حيث يزرعن الأرض ويحرثنها ويقمن بجميع مهام الفلاحة والزراعة في الحقول والأراضي التي تملكها أسرهن التي تنتمي لفئة الفلاحين الصغار، لكنهن لا تتلقين مقابل تلك الأعمال أي أجر، بدعوى أنها تنجز في إطار عائلي. ولا تقل وضعيتهن كثيرا عن الأوضاع المتدهورة التي تعمل فيها الفلاحات اللواتي يشتغلن كأجيرات. فهؤلاء يحتلن أسفل الدرك في التراتبية الاجتماعية، بعد الأجير والأجيرة في القطاع الصناعي، والأجير الرجل في العالم القروي.

وقد لعب صندوق النقد الدولي دورا سلبيا في هذا الاتجاه، عبر فرض مقاربة تعتمد التجارة الحرة وتجهز على الأمن الغذائي. مما دفع الدول بشمال إفريقيا والشرق الأوسط التي اختارت الانصياع إلى توجيهاته، من ضمنها المغرب، إلى الابتعاد عن القمح والشعير وغيرها من الحبوب التي تعد أساس غذاء السكان، وإعطاء الأولوية لمحاصيل ذات قيمة أعلى كالفواكه والخضر والأشجار المثمرة الموجهة للتصدير، والتي تمت زراعتها وفقا لنظام زراعي واسع معتمد على الصناعة، حيث كانت النساء شبه غائبات فيه. وشكل هذا النمط تراجعا بالنسبة للاهتمام السابق بمسألة الاكتفاء الذاتي وإنتاج الغذاء المحلي. كل هذه الإجراءات والنشاطات أثرت سلبا على النساء لأنهن يشكلن الأغلبية وسط المزارعين الصغار الذين تضرروا من هذا التحول. مما جعل النساء يفقدن قيمتهن كمنتجات ضمن المنتجين الصغار للأغذية، وبالتالي فقدن أراضيهن ومحاصيلهن نتيجة هذه السياسات الكارثية التي شكلت أساس الاختيارات الاقتصادية للنظام المغربي.

تكاد كل أصناف الحيف تنزل بشدة على النساء الفلاحات، سواء المشتغلات في حقول أسرهن أو البائعات لقوة عملهن في الضيعات الفلاحية الكبرى. إذ تنضاف إلى العمل في إطار العبودية الجديدة. كما تسميها المنظمات الحقوقية العالمية. آفة الأمية التي لازالت منتشرة وسط النساء القرويات بشكل مريع. ذلك أن ما يزيد عن الثلثين منهن أميات، مما يشكل ضربا صارخا لجميع حقوقهن. ويشكل ظلما ينضاف إلى حرمانهن من حقهن في المتابعة الطبية الضرورية للمرأة الحامل، إذ أن 20% منهن لا يستفدن من أي متابعة طبية اثناء الحمل، مما جعل نسبة وفيات الأمهات بسبب الحمل يتجاوز 111 من كل 100 ألف ولادة مقابل 44،6 % في المدن وهي نسبة عالية أيضا. كما تعاني الطفلات في القرى من نسبة مرتفعة من الهدر المدرسي، ولا يصل إلا 40% من التلميذات في القرى إلى المستوى الإعدادي مقابل 80% في المدن.

وعمقت العوامل الاقتصادية والسياسية هذا الوضع من خلال الاختيارات الكارثية للدولة المندرجة في إطار السياسات اللبرالية المتوحشة، ومنها ما سمي بتشجيع الاستثمارات، بما في ذلك الاستيلاء على المعرفة في المجال الزراعي وتبضيعها، وتسليع الموارد الطبيعية غير القابلة لذلك كالماء، وتحويل الأراضي الفلاحية إلى أهداف أخرى مما يؤدي على اقتلاع أصحابها منها والاعتداء على هويتهم التي تشكل الأرض جزءا منها والزج بهم في هوامش المدن تحت وطأة الفقر وغياب موارد العيش. فالنموذج الزراعي الحالي المحدد وفق مصالح الرأسمال العالمي يؤدي إلى حرمان النساء الفلاحات من كافة الحقوق بسبب تفكيك الإنتاج الغذائي المحلي الذي كن يلعبن فيه دورا محوريا، وتركيز الأراضي الخصبة والموارد الطبيعية الأخرى بيد شركات استثمارية عالمية همها الوحيد تحقيق الربح. ويحتد الواقع المجحف

من أجل وضع أفضل للنساء الفلاحات، يعتبر ضروريا إعطاء الأولوية للإنتاج الزراعي المحلي والمواد الغذائية الأساسية للشعوب، والقيام بإصلاح زراعي يمكن المزارعات والمزارعين الفعليين من الأرض، في احترام للمساواة في الفرص بين النساء والرجال.

للنساء المشتغلات في العالم القروي بسبب السلطة الأبوية التي تحرمهن من حقهن في الحصول على الغذاء ووسائل الإنتاج على شكل متساوي مع الرجل، من ضمنها الأرض التي لا يُسمح للنساء بالولوج إليها بشكل كامل، لأنها في أغلب المناطق لازالت تورث بين الذكور فقط. فوضعية نساء الأرياف تأثرت بالقضاء على المزارعين الصغار، باعتبارهن كن يشكلن جزءا كبيرا من هذه الفئة من المزارعين التي تشكل بدورها ثلاثة أرباع الملاكين الزراعيين. وزج بهم كيَد عاملة رخيصة في معمعان الاستغلال والقهر. وتأثرت وضعية النساء الفلاحات سلبا بتنميط أشكال الإنتاج الزراعي وإخضاعه للاستعمال المفرط للأسمدة الصناعية واعتماده على استنزاف الثروة المائية مما يهدد الحياة ككل.

إن هذه التناقضات التي زجت بالنساء الفلاحات الصغيرات بين مخالب الفقر ونزعت منهن دورهن المهم كمنتجات للغذاء وصانعات له، هي إحدى العوامل التي جعلت آلاف النساء المنتميات للعالم القروي ينتفضن لما أدت سياسة خوصصة الأراضي وتسليعها، إلى حرمانهن حتى من المبلغ البسيط الذي عوض به الرجال مقابل أراضي قبائلهم. وتوجد أكثر من 4500 قبيلة معنية بهذه الأراضي وتتوزع على 55 منطقة. وتقدر المساحة الإجمالية لهذه الأراضي ب 15 مليون هكتار، 85% منها للرعي والباقي أراضي زراعية. وقد طالبت حركة النساء السلاليات بالحقوق المتساوية عند الخوصصة أو تقسيم الأراضي المشتركة. وشكلن حركة نسائية قوية في العديد من المناطق تتحدى الأعراف وحتى القوانين السائدة في مجال تدبير الأراضي الجماعية المنحازة للرجال الذين مارس العديد منهم التهديد ضدهن، كما تعرضن للقمع السلطوي أيضا، حيث اعتقلت بعضهن وموورست عليهن أصنافا من العنف خلال الاعتقال بل وانتهك الحق في الحياة للسلالية فضيلة عكيوي بأزرو وهي في حركة احتجاجية في هذا الإطار. لكنهن استطعن انتزاع قانون يقر بحق النساء مثل الرجال في ملكية الأراضي الجموع عند توزيعها. وقد اكتسى نضال النساء من أجل الأرض طابعين. نضال من أجل الأرض باعتبار الأرض جزء من الهوية والتاريخ، ويندرج نضالهن ضمن نضال قبائلهن ضد التهجير ونزع الأراضي، ونضال ضد التمييز بين النساء والرجال في ملكية الأراضي يقاومن به الإقصاء الذي يتعرضن له حين يتم توزيع الأراضي أو تمليكها لأبناء القبيلة أو تعويضها حين تنتزع من طرف الدولة.

يرتبط تحسين وضع الفلاحات الصغيرات في البوادي والقرى بتحقيق ما أضحى يعرف بالسيادة الغذائية. وهناك علاقة جدلية بين واقع النساء المزارعات وتحيقيق هذا الحق الإنساني المصيري بالنسبة للبشرية. فللنساء دور أساسي في العمل من أجله، كما أن تحقيقه ينتشل نساء البوادي من واقعن المتسم بالتهميش والتفقير والتمييز والتهجير. فكون السيادة الغذائية تركز على مبدإ "الغذاء للشعوب"، وكون النساء لازلن هن المنتجات الأساسيات للغذاء في مختلف مراحله ـ في الحقل وفي البيت ـ فهن المعنيات الأساسيات بنوعيته. لهذا من الضروري أن تساهمن في التحول نحو جعل الغذاء حقا أساسيا على الدول توفيره، وليس سلعة الهدف من تداوله هو تنمية أرباح الشركات العالمية. لهذا فمبدأ الغذاء للشعوب له دلالة خاصة بالنسبة للنساء والمزارعات بشكل خاص، باعتبارهن الأكثر تضررا من سيادة الاختيارات النيوليبرالية المتوحشة في تدبير الأرض والغذاء التي تميز النمط الغذائي العالمي، كما أنهن المعنيات أكثر بالتنوع النباتي وحماية البيئة وتنمية الفلاحة المحلية التي تعد أيضا سبيلا لتحررهن من استعباد الشركات العالمية سواء كعاملات منتجات للغذاء أو كمستهلكات له. وعموما، من أجل وضع أفضل للنساء الفلاحات، يعتبر ضروريا إعطاء الأولوية للإنتاج الزراعي المحلي والمواد الغذائية الأساسية للشعوب، والقيام بإصلاح زراعي يمكن المزارعات والمزارعين الفعليين من الأرض، في احترام للمساواة في الفرص بين النساء والرجال. فحتى السيادة الغذائية للشعوب التي تعد شرطا لتحسين ظروف العيش على وجه الأرض، تتطلب استرجاع العلاقات المتناغمة مع الطبيعة بما يضمن حق الرجال والنساء بشكل متساو في الولوج إلى الأرض، وتغيير علاقات التراتبية والهيمنة التي تميز العلاقات السائدة بين النساء والرجال في المجتمعات الرأسمالية الأبوية.

وفي هذا الصدد، جاء في بيان اختتام الحملة العالمية الخامسة لسنة 2020 المنظمة من طرف المسيرة العالمية للنساء ـ وهي الشبكة النسائية العالمية التي تناضل من أجل عالم دون استغلال ولا تمييز، وتربط بين مناهضة الرأسمالية ومناهضة البطرياركا، وتعتبر تحقيق السيادة الغذائية سبيل تحرر النساء ـ أن استدامة الحياة هي: تقرير المْصير للأجساد والأوطان، وحفظ ذاكرة ومعارف الأسلاف في المجال الزراعي، تحقيق السيادة الغذائية واعتماد الزراعة الأسرية والفلاحية، والزراعة البيئية النسوية، التي هي العناية بالأرض والإنتاج والتوزيع والاستهلاك بناء على مبادئ الاعتماد على البيئة والاعتماد المتبادل، وعلى العدالة البيئية والاجتماعية والاقتصادية، هي الحق في العيش في بيئة صحية خالية من العنف الأبوي والعنصري ومن كراهية المختلفين جنسيا، هي الاعتراف على أن العمل المنزلي والرعاية ضروريان للحياة، هي دعم أنظمة العدالة المناهضة للعنصرية، في خدمة الإنسان، في عالم بلا جدران، حيث يحترم المهاجرون ولا يجرمون.

في تحولات الماركسية والحركة النقابية الغربية

حسن الصعيب

منذ بروز الطبقة العاملة كطبقة ثورية صاعدة نتيجة الثورة الصناعية الأولى في أواسط القرن التاسع عشر، وكفاعل سياسي جديد يتصدر مسرح الأحداث التاريخية الكبرى، لم تكف الماركسية عن التنظير للصراع التاريخي والتناحري بين البرجوازية والطبقة العاملة، وفي القلب من ذلك التركيز على المدرسة الأولى لتطوير الصراع الطبقي من خلال الوعاء التنظيمي النقابي، سواء من خلال الكتابات التأسيسية الأولى لماركس وانجلز أو تلك مع لينين وروزا وجورج لوكاش وغرامشي وآخرون في فترات لاحقة من التطورات والأزمات التي عصفت بالرأسمالية. وقد برهنت الأحداث التاريخية من تطور الصراع الطبقي عن تغييرات عميقة مست النظرية والممارسة معا، لدرجة أن الحركة النقابية في أوروبا، خاصة في أنجلترا وألمانيا وفرنسا وروسيا وإيطاليا: النموذج الشارتي البريطاني، النموذج الألماني الديمقراطي الاجتماعي، النموذج الفرنسي للنقابية الراديكالية، النموذج التراندييني الروسي والنموذج المجالسي بإيطاليا، قد اصطبغت بالخصوصيات التاريخية لتلك البلدان، بل في شروط النهوض الثوري تعرضت لنكسات ولأزمات بسبب التفاوت النسبي بين النظرية والممارسة ولعدم تمفصلهما على أرض الواقع من جهة، ولبروز ميولات طبقية وسياسية انتهازية في صفوف الطبقة العاملة نفسها.

1 -العمل النقابي كمدرسة لتطوير الوعي الطبقي

على عكس برودون الذي يتصور العمل النقابي كتنظيم موازي للعمل السياسي، انتقد ماركس هذا التصور واعتبر أن المرور من "الطبقة في ذاتها إلى الطبقة لذاتها" يستلزم اكتساب الوعي الطبقي عبر النشاط النقابي الذي يشكل المدرسة الأولى لتجدر هذا الوعي، وقد عرف هذا التنظير لحظتين: اللحظة الأولى قبل ثورات 1848، إذ ركز على شعار: "أجر يوم عادل مقابل يوم عمل عادل" وكان يستهدف من هذا الشعار توحيد الطبقة العاملة من خلال النضال على الزيادة في الأجر وبلورة عقد اجتماعي يقلص من الاستغلال المكثف للطبقة العاملة، والحيلولة دون السماح للبرجوازية السيطرة على حياة الطبقة العاملة من خلال توظيف المنافسة والمزاحمة بين العمال، وتوحيد مقاومتهم ضد نظام العمل المأجور، أما اللحظة الثانية فقد تمثلت في ترجمة شعار "القضاء على نظام العمل المأجور" ما بين سنوات (1871-1865). وقبل وفاته استشعر خطورة التحول الانتهازي الذي عصف بالعمل النقابي من خلال تشكل ارستقراطية عمالية وسط الطبقة العاملة حيث قال: "أن النقابات وجدت لأكثر من نصف قرن ولكن الغالبية العظمى من العمال خارج النقابات التي تشكل أقلية أرستقراطية، إن أفقر العمال لا ينتمون إليها والجماهير الغفيرة من العمال الذين يدفعهم التطور الاقتصادي من الريف إلى المدن يبقون خارج النقابات لفترة طويلة والقطاع الأكثر فقرا لا يدخلها أبدا".

سيستأنف هذا النقد للأرستقراطية والبيروقراطية والأناركية كل من لينين وروزا وجورج لوكاش وغرامشي، في فترات لاحقة من تطور الرأسمالية التي ستتحول إلى إمبريالية مع انفجار المنافسة بين مختلف الرأسماليات الغربية، وفي هذا السياق ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى سنة 1914، من أجل تقاسم النفوذ الاستعماري في إفريقيا وآسيا ومنطقة الشرق الأوسط وأمريكا اللاتينية، ستنقسم الحركة النقابية الغربية إلى معسكرين: المعسكر الإصلاحي والمعسكر الراديكالي.

2 -الحركة النقابية الغربية في الطور الرأسمالي الفوردي - الكينزي

مع بروز نظام عالمي جديد ينهض على الثنائية القطبية، خاصة مع انتهاء الحرب العالمية الثانية، سيطرت الفوردية-الكينزية كنظام اجتماعي للإنتاج والتداول الديمقراطي على السلطة يعتمد على الصناعة الكبيرة والمشاريع التنموية ذات الأمد الطويل من خلال تطوير البنيات التحتية، هذا النظام الذي يشجع على تطوير ملازم للإنتاج والاستهلاك على نطاق واسع، مما يساهم في الرفع من الأجور والحفاظ على استقرار الشغل وإقامة تشريعات وطنية وإقرار اتفاقيات جماعية تكرس الحماية الاجتماعية لحقوق الطبقة العاملة لأمد طويل (التغطية الصحية، الزيادة الأتوماتيكية في سلم الأجور المتحرك، ضمان اجتماعي مجاني للتعليم والصحة وتسهيلات في الأداء على اقتناء السكن وموارد الترفيه والحق في تقاعد مريح) عرفت هذه الفترة انتعاشا ملحوظا للنشاط النقابي في كافة المعمور وعلى الخصوص في القارة الأوروبية والأمريكية.

تكون الرأسمالية في شكلها الجديد، قد حققت "ثورتين" انتقاميتين من المكاسب الاجتماعية التي تكرست أولا في عهد "الاشتراكية الفعلية" في البلدان الاشتراكية، ثم ثانيا في ظل دولة الرفاه بالغرب الرأسمالي حيث سادت "الاشتراكية الديمقراطية"، وثالثا في ظل حركات التحرر الوطني بالعالم الثالث....

3 - الحركة النقابية الغربية في طور النيو-ليبرالية

بعد فشل "التجربة الاشتراكية الفعلية" في الاتحاد السوفياتي سابقا وأوروبا الشرقية، والانتكاس عن المكاسب الاجتماعية ل"الديمقراطية الاشتراكية" في الغرب الرأسمالي، ثم العودة إلى أشكال الاستعمار الجديد بعد حروب "التحرير الوطنية" في مجتمعات العالم الثالث، برزت الموجة الجديدة من تطور الرأسمالية مع مطلع الثمانينيات في عهدي تاتشر وريغان، التي أطلقت العنان لهيمنة "التأميل" أو سلطة الرأسمال المالي على مختلف مناحي الحياة الاقتصادية والسياسية في كافة المعمور، وترتب عن ذلك تحولات جديدة في مجال العمل والنشاط النقابي.

تكون الرأسمالية في شكلها الجديد، قد حققت "ثورتين" انتقاميتين من المكاسب الاجتماعية التي تكرست أولا في عهد "الاشتراكية الفعلية" في البلدان الاشتراكية، ثم ثانيا في ظل دولة الرفاه بالغرب الرأسمالي حيث سادت "الاشتراكية الديمقراطية"، وثالثا في ظل حركات التحرر الوطني بالعالم الثالث.

"الثورة" الأولى ذات طابع اجتماعي-سياسي، من خلال فصل القطب الرأسمالي التأميلي الذي يمتلك وسائل الإنتاج، عن القطب الإداري الذي يتحكم في إدارة الرأسمال المسيطر المتشكل من "الأطر العليا" أو "التكنوقراط" التي تتلقى مقابل خدماتها لصالح الرأسمال أجورا عالية جدا، وهي ما يعرف في الأدبيات الماركسية الحديثة بثورة الإدارة.

أما "الثورة" الثانية فهي ما تجري أمام أعيننا من فيوض لثورة تكنولوجيا الإعلام والتواصل أو ما يطلق عليه حاليا بالاقتصاد الرقمي أو السبرتيكي، هذه الثورة الجديدة مكنت الرأسماليين من خلال قطبيها المالي والإداري من تفكيك الطابع المادي للإنتاج، وأصبح الطابع الغالب في الإنتاج هو قطاع الخدمات الذي يشكل نسبة 49% من اليد العاملة يتبعه القطاع الفلاحي بنسبة 29% و22% في القطاع الصناعي حسب إحصاء منظمة العمل الدولية، هذا التحول الكبير في تركيبة الطبقة العاملة لم يعد يتوافق مع الأشكال التنظيمية الكلاسيكية، سواء على مستوى الهيكلة النقابية أو السياسية، مما يستدعي بناء هوية جديدة تتوافق مع هذا التحول. هكذا تم إضعاف العمل النقابي في أوروبا وأمريكا حيث تراجعت بشكل مهول درجة تمثيلية الطبقة العاملة في النقابات، فبعد أن كانت النقابات تستقطب عددا كثيرا، تجاوز 80% في مرحلة "دولة الرفاه" ما بين سنوات 1975-1945، أصبحت اليوم لا تمثل إلا نسبا ضعيفة: فبريطانيا 27% وأمريكا 11% وألمانيا 19% وإسبانيا 15% فيما فرنسا نزلت إلى أسفل الدرك 8%. وإذا كانت الطبقة العاملة في الماضي قد حافظت على استقرار العمل ومعه مختلف المكتسبات الاجتماعية، فهي اليوم تتعرض إلى هجوم كاسح من طرف السلطات المالية الوطنية والدولية ومختلف التشريعات التي تكرس المرونة والهشاشة في الشغل والمناولة من الباطن، بفضل الثورة التكنولوجية الجديدة أصبحت الطبقة العاملة ذات هوية غير متجانسة، وبقدر ما أصبحت أكثر عددا وأوسع اختصاصا، بقدر ما أصبحت أكثر تقسيما: الروبوتاريا المكونة من ذوي الياقات البيضاء والتي تتوفر على مهارات عالية وهي فئة متقلصة، البروليتاريا وهي المرتبطة بنظام الإنتاج الفوردي مع بعض التعديلات الجديدة وهي في تناقص كبير، والبريتاريا التي تتقوى أكثر فأكثر بسبب الهشاشة والعمل الجزئي، ثم أخيرا المبعدون من نظام الإنتاج ككل بصفة نهائية.

أية دروس من التصويت على تغيير الدستور بالشيلي؟

الحسين لعنايت

شعب الشيلي يصوت بأكثر من ثلثي الناخبين على تغيير الدستور عن طريق مجلس تأسيسي منتخب بالاقتراع العام....

الجملة أعلاه سهلة للقراءة لكن مضمونها قليلة تلك الدول التي يتحقق فيها... فإذا افترضنا أنه تحقق في دولة ما فهو لا يتحقق إلا عن طريق الثورة...

لكن إذا استحضرنا التجارب الثورية ومنها المعاصرة سنجد أن لكل ثورة إيجابياتها ومن بينها القضاء على رأس النظام القديم المستبد لكن لها سلبياتها كذلك حيت أن النظام الجديد كثيرا ما يكون صعب الولادة...

فالعديد من الثورات أجهضت على يد من يُعتبرون قادتها أو انقلبت إلى ضدها بإيعاز ممن ينعتون بالفلول أو أصحاب الثورة المضادة....

بالنسبة لأمريكا اللاتينية فوضعها فريد على المستوى العالمي:

مثلا في 2019 مرت الانتخابات في بوليفيا وأعيد انتخاب ايفو مورايس، لكن المعارضة رفضت وعمت المظاهرات واضطر الرئيس إلى الاستقالة والتجأ

إلى المنفى الاختياري. وبعد مضي سنة نظمت الانتخابات من جديد ونجح رفيق مورايس في الدور الأول وقبل الجميع بالنتيجة....

في السبعينيات نصبت أمريكا عن طريق الانقلابات بدول أمريكا اللاتينية، التي كان الرئيس مونرو قد وضع الاستراتيجية المتبعة تجاهها منذ 1823 باعتبارها حديقة خلفية للولايات المتحدة الأمريكية، العديد من الأنظمة العسكرية القمعية لمحاصرة النفوذ الشيوعي. ورغم القمع الوحشي الذي دام أكثر من عشر سنوات، استطاعت المعارضة الاجتماعية والاشتراكية أن تصل للحكم من جديد عبر الانتخابات...

نحن هنا لسنا بصدد تقييم ما أنجزته القوى اليسارية من خلال صناديق الاقتراع... كما لا نلغي أن هنالك منظمات كانت تطمح للتغيير الثوري المسلح. ما نتساءل حوله هو ما هو التطور التاريخي لمجتمعات أمريكا اللاتينية الذي سمح بخوضها تجارب ديمقراطية فريدة؟؟

- هل طبيعة الاستعمار الاسباني والبرتغالي الذين لم يتحولا إلى دول صناعية قوية تفرض التبعية على مستعمراتها السابقة كما هو حال فرنسا وانجلترا مثلا؟ ما ساعد على تشكيل بورجوازيات وطنية قادرة على نسج تحالفات ظرفية مع الطبقات الشعبية...

- أم عدم قدرة الولايات المتحدة على تشكيل طبقة اجتماعية تابعة لها بسند شعبي، ما يجعلها تركز على استقطاب القادة العسكريين للقيام بالانقلابات (لم تستطع أن يتحقق لها ذلك في فنيزويلا مؤخرا) واستقطاب في سلك القضاء كما حصل مع محاكمة لولا دا سيلفا في البرازيل؟؟؟

- وهل تجربة لاهوت التحرير الذي ساهم في جعل التقاطبات بين القوى السياسية تنبني على المصالح الاقتصادية وليس المتوقعات الدينية والثقافية؟؟

هذه بعض الأسئلة تتطلب التمحيص كي نفهم ما يجري في أمريكا اللاتينية وحظوظ الاستفادة من تاريخها بما يغني تجربتنا السياسية على مستوى المغرب والمغرب الكبير...

حول الفاشية

عبة الله الحريف

تاريخيا، الفاشية- التي تتضمن النازية كأحد أشكالها- ارتكزت على الوطنية الشوفينية، ليس كايديولوجيا فحسب، بل لأنها سعت إلى بناء اقتصاد وطني مبني، بالأساس، على الصناعة ونظام سياسي يعتمد على البرجوازية الصناعية كأساس طبقي. وبفضل ذلك، استطاعت أن توفر الشغل لأعداد كبيرة من الطبقة العاملة، خاصة بعد البطالة العارمة التي عانت منها الطبقة العاملة خلال الأزمة التي هزت الرأسمالية في الثلاثينات من القرن الماضي.

ولتوفير المواد الخام الضرورية للصناعة وتوسيع السوق أمام المنتجات الصناعية، ستلجأ إلى التوسع الخارجي: الحرب لإعادة اقتسام المستعمرات والسعي، بالنسبة للنظام النازي، إلى احتلال أجزاء من أوروبا والاتحاد السوفيتي.

وفي نفس الآن، عملت النازية في ألمانيا والفاشية في إيطاليا على تسعير الشوفينية والإحساس بالتفوق على الشعوب الأخرى لدغدغة عواطف الشعبين الألماني والإيطالي، ولإرجاع الثقة في النفس للشعب الألماني الذي عانى من الإحساس بالمهانة إثر الشروط المذلة لاتفاقية فيرساي التي أنهت الحرب العالمية الأولى.

هذه العوامل أدت إلى توفر الفاشية على قاعدة جماهيرية مهمة وراسخة نسبيا.

هل نحن، الآن، أمام نفس الوضعية؟

لا، وذلك لأن العولمة الرأسمالية أدت إلى تفكيك الصناعات في دول المركز ونقل الجزء الأكبر منها إلى دول المحيط وإلى الصين. ومن المستحيل استرجاع هذه الصناعات إلى الدول الصناعية السابقة (أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية). فالشركات المتعددة الاستيطان والرأسمال المالي في حاجة ماسة، لضمان أعلى مستويات الربح، إلى استغلال اليد العاملة الرخيصة.

وعلى سبيل المثال، تبين دراسة قام بها معهد تريكونتنطال للأبحاث الاجتماعية أن ثمن أيفون إكس، لو أنتج بالكامل في الولايات المتحدة الأمريكية، سيكون 30000 دولار بينما ثمنه، الآن، لا يفوق 1000 دولار لأنه يصنع في الدول التابعة وفي الصين. ولذلك ظلت وعود ترامب باسترجاع الصناعة إلى أمريكا مجرد ديمغوجية ودعاية انتخابية.

لذلك، ظل ترامب يركز على الوطنية الشوفينية (أمريكا أولا) وعلى تفوقها (لنجعل أمريكا عظيم Make America Great) ، وتسعير العداء للمهاجرين، ومساندة القوى العنصرية لضمان قاعدة شعبية له، واستفاد من إنتعاش اقتصادي ممول، بالأساس، من نهب خيرات الشعوب، وخاصة شعوب الخليج، وعلى العنصرية ضد السود. لكن جائحة كوفيد أدت إلى انهيار اقتصادي غير مسبوق. وبدأت قاعدة ترامب الاجتماعية تتفكك، لأن بناء قاعدة شعبية راسخة تتطلب بناء اقتصاد متمركز على الذات يوفر الشغل القار للطبقة العاملة والشغيلة. وهو الشيء المستحيل في ظل هيمنة الشركات المتعددة الاستيطان والرأسمال المالي. صحيح أن ترامب وغيره من قادة اليمين المتطرف يستعملون أساليب ومناهج فاشية (الارتكاز إلى القوة وإلى تقوية الأجهزة القمعية الأمنية والعسكرية والقضائية واستعمالها ضد الشعوب، ودعم الميليشيات اليمينية المتطرفة). لكن ما تسمى ب "الفاشية الجديدة" تفتقد إلى الأساس المادي والقاعدة الاجتماعية التي كانت تتوفر عليها الأنظمة الفاشية في القرن الماضي.

والخلاصة هي أن الرأسمالية تعيش، إضافة لأزمتها الاقتصادية المستديمة والعميقة، أزمة سياسية عميقة ومستديمة تتمثل في انفضاح حقيقة ديمقراطيتها، وتآكل نخبها التقليدية (اليمين و"اليسار" الديمقراطي-الاجتماعي)، وعجز اليمين المتطرف ("الفاشية الجديدة") أن يشكل بديلا قارا لإفلاس أحزاب اليمين و"اليسار" التقليديين، لافتقاده لقاعدة شعبية راسخة نسبيا. ولذلك أعتقد أن هذه الحركات "الفاشية الجديدة"، ومن ضمنها الترامبية، قد تستطيع خداع الشعوب لفترة قصيرة، لكنها لن تعمر طويلا.

حمه الهمامي يكتب:

رحل مارادونا... رحل "فلسطينيّ القلب"

بقلم: حمة لهمامي *

رحل يوم أمس الأربعاء الخامس والعشرين من شهر نوفمبر الجاري دياغو مارادونا... رحل "الفتى" الذي نشأ في حيّ "فيا فيوريتو" وهو من أحياء العاصمة الأرجنتينية "بوينس أيرس" الفقيرة...حيّ يفتقد فيه الناس إلى "الماء والخبز واللّحم" كما قال الراحل. صنع الفتى الفقير، الحامل رقم 10، مجده "بقدميه المعجزتين" حسب عبارة محمود درويش وتحوّل إلى أسطورة الأساطير في عالم كرة القدم... لا أحد كان يقدر على تكهّن ما يمكن أن يفعله "بقدميه المعجزتين" وهو "يتْكَعْبِرْ" فوق الملعب ويخترق حصون أعتى دفاعات فرق كرَة القَدم ويسجّل الأهداف المستحيلة... فاعتلى عرش اللعبة الشعبية الأولى في العالم...

لكنّ الفتى الأسطورة لم يلمع بسحره الكروي فحسب...لقد شغل الناس بمواقفه السياسية التي لا تقلّ قوة عن إعجاز قدميه في زمن انتشر فيه الجبن من الطغاة. مارادونا، خلافا للعديد من الرياضيين وغير الرياضيين الذين أثروْا وخانوا أصولهم الطبقية، ظل وفيّا لجذوره رغم ما راكمه من أموال طائلة. لم تَعْم الثروة بصيرته ولمّ تغيّر طباعه وقناعاته وظلّ صديقَ الفقراء والمضطَهَدين في وطنه وفي أمريكا الجنوبية والعالم. أعطى الكثير من جهده ومن وقته ومن ماله لخدمة قضيّتهم وظل حلمه أن يسعد الفقراء في العالم ويحتلّوا مكانة تحت الشمس.

اختار مارادونا معسكره بوضوح وهو معسكر اليسار والشعوب المضطَهدة. جعل من ابن بلده، الثائر الأممي أرنستو تشي غيفارا، مثلا يقتدي به. لم يتردد في دعم الأنظمة الاشتراكية والوطنية المعادية للامبريالية الأمريكية في أمريكا الجنوبية. وقف إلى جانب كوبا المحاصرة وأصبح صديقا صدوقا لزعيمها الراحل "فيدال كاسترو". كما وقف إلى جانب فينيزويلا "شافيز" و"مادورو" المتمرّدة على "العم سام". وساند بقوة مورالیس (بوليفيا) ولولا (البرازيل) وأورتيغا (نيكاراغوا). وفي الأرجنتين، وطنه، انحاز إلى حكم الرئيس الاشتراكي كيرشنير.

إن مواقف مارادونا من الامبريالية الأمريكية ومن رؤسائها المجرمين لن تمّحي من ذاكرة الشعوب. ففي عام 2005 حضر جورج بوش الابن قمة الأمريكيتين في "مار ديل بلاتا" بالأرجنتين. فالتحق مارادونا بالمحتجين على مجيئه. ولما دعاه شافيز إلى الصعود إلى المنصة، نادى أمام عشرات الآلاف من المحتجين الأرجنتينيين بإخراج "القمامة بوش من الأرجنتين" واصفا إياه بالقاتل والسفاح. وفي السنوات الأخيرة واجه الرجل ترامب ووصفه بالطاغية وصرح بأن أمريكا إذا كانت "تعتقد أنها تستطيع دهسنا فإن ذلك لن يحدث... لن يستطيع الطاغية أن يشترينا". وقد منع مارادونا جراء مواقفه من الدخول إلى أمريكا.

وما من شكّ في أن التاريخ سيسجّل لمارادونا مواقفه الداعمة للشعب الفلسطيني في الوقت الذي هرع فيه العديد من الرياضيين العرب للتطبيع مع الصهاينة أسوة بحكامهم العملاء وبحثا عن المال. "أنا فلسطيني، وقلبي فلسطيني"، هذا ما صرّح به الرائع مارادونا في مونديال روسيا (2018) يوم استقبله الرئيس الفلسطيني محمود عباس. وكان صرّح قبل ذلك بسنوات (2012): "أنا الداعم الأول لقضية الشعب الفلسطيني العادلة. الشعب الفلسطيني شعب عظيم. ويجب علينا الوقوف إلى جانبه. أحبّ أبناء فلسطين كمحبّتي لحفيدي وسأستمر في دعمهم وسأزورهم قريبا، وليغضبْ من يغضبْ".

إن عظمة مارادونا تتمثل في كونه، خلافا للعديد من الرياضيين المشهورين الذين تنكروا لجذورهم الاجتماعية وباعوا ذمتهم للشركات الاحتكارية الكبرى ولمصاصي دماء الشعوب ومضطهِديها، وظّف شهرته وصيته للدفاع عن القضايا العادلة في أمريكا الجنوبية والعالم. ولم يتردّد لحظة في إعلان ميولاته اليسارية ومواقفه الجريئة دون حسابات صغيرة وخسيسة. وهو ما حدا بالزّعيم الكوبي الراحل فيديل كاسترو إلى منحه لقب: "تشي الرياضة" تيمّنا بالثوري بـ"تشي غيفارا". وهو حقيق بهذا اللقب من بين كبار رياضيي العالم.

أتيحت لي الفرصة لملاقاة أيقونة كرة القدم العالمية في

أواخر نوفمبر 2016 بكوبا بمناسبة وفاة فيدال كاسترو. التقيته المرة الأولى بـ"سانياغو دي كوبا" في ليلة التوديع الأخير للزعيم الكوبي العظيم. لما قدمتني إليه المترجمة وعلم أنني تونسي، قهقه ووضع يده على عينيه. فهمت مباشرة سبب ضحكه فقلت له هدف "يد الله"، في إشارة إلى الهدف الشهير الذي استعان بيده لتسجيله في شباك الفريق الأنجليزي في ربع نهائيات كأس العالم 1986

إن عظمة مارادونا تتمثل في كونه، خلافا للعديد من الرياضيين المشهورين الذين تنكروا لجذورهم الاجتماعية وباعوا ذمتهم للشركات الاحتكارية الكبرى ولمصاصي دماء الشعوب ومضطهِديها، وظّف شهرته وصيته للدفاع عن القضايا العادلة في أمريكا الجنوبية والعالم.

بالمكسيك دون أن يتفطن إلى ذلك الحكم التونسي علي بن ناصر الذي أدار المقابلة واحتسب الهدف. ولما سئل مارادونا لاحقا عن كيفية تسجيل الهدف أجاب بما معناه بعامّيتنا التونسية: "شوية براسي وشوية بيد ربي". « un peu avec la tête et un peu avec la main de Dieu »

وقد أردف مارادونا ذلك الهدف بهدف ثان اعتبر أفضل هدف في تاريخ الكؤوس العالمية إذ أنه راوغ نصف لاعبي الفريق الإنجليزي بمن فيهم الحارس قبل أن يضع الكرة في الشباك. وقد اكتسبت تلك المقابلة بعدا سياسيا إذ مثّل انتصار الفريق الأرجنتيني في تلك المقابلة وتمريغ مارادونا أنوف اللاعبين الإنجليز في التراب نوعا من الثأر للهزيمة العسكرية التي ألحقتها انجلترا بالأرجنتين قبل أربع سنوات في حرب "المالوين". وقد ظل الإنجليز لسنوات طويلة حاقدين على الحكم التونسي علي بن ناصر.

تحادثنا عن كاسترو وعن مكانته في قلوب الفقراء والمضطهدين عبر أنحاء العالم. وتوادعنا. وشاءت الظروف أن نلتقي مرة ثانية بالقاعة الشرفية بمطار "لاهافانا" يوم مغادرة كوبا. في هذا اللقاء تحدثنا أكثر عن الوضع في تونس وعما عرفته من تطورات بعد الثورة. كان الرجل شديد التواضع، ضحوكا، وديعا، مختلفا عن ذلك الشخص الشرس الذي يظهر في الملاعب... استمع بانتباه وشغف إلى ما قدّمته إليه من معطيات. وتوادعنا ليرحل كلّ منا إلى وطنه...

رحل مارادونا... تاركا حسرة كبيرة في قلوب عشاق كرة القدم...وحسرة كبيرة أخرى في قلوب أنصار حرية الشعوب في مختلف أنحاء العالم وخاصة في أمريكا الجنوبية.

حين اعتزل مارادونا اللعب وعاد إلى الأرجنتين، كتب الشاعر الفلسطيني محمود درويش:

"ماذا نفعل بعدما عاد مارادونا إلى أهله في الأرجنتين؟

مع من سنسهر، بعدما اعتدنا أن نعلق طمأنينة القلب، وخوفه، على قدميه المعجزتين؟

وإلى من نأنس ونتحمس بعدما أدمناه شهرا تحولنا خلاله من مشاهدينا إلى عشاق؟

ولمن سنرفع صراخ الحماسة والمتعة ودبابيس الدم، بعدما وجدنا فيه بطلنا المنشود،

وأجّج فينا عطش الحاجة إلى بطل..بطل نصفق له، ندعو له بالنصر، نعلّق له تميمة، ونخاف عليه وعلى أملنا فيهمن الانكسار؟".

وماذا عسانا نقول اليوم وقد رحل مارادونا عن هذا العالم بملاعبه ومدنه وأحيائه الفقيرة؟

رحل اللاعب،

ورحل المكافح الشهم للظلم والطغيان...

رحل حبيب الفقراء والمظلومين

رحل "تشي الرياضة"...

لن نسمع في القريب شخصا من حجمه

يدعو إلى إلقاء رئيس أمريكي مجرم

في القمامة

لكنّ الأرض ولاّدة...

ستزهر يوما ما ألف مارادونا...

فوداعا أيها الرجل...

ونِعْمَ ما تركت من أثرٍ...

ختاما:

من هو الملك؟ مارادونا أم بيلي؟

أنا أصوّت: دياغو مارادونا

لأنّ للرجل خصلة زائدة:

الالتزام.

تونس في 26 نوفمبر 2020

* حمة الهمامي: زعيم حزب العمال التونسي

نقلا عن موقع "صوت الشعب"

فلاحة كادحة في مواجهة ناهبي الأراضي

ازلاف زهرة

يعيش الفلاحون/ات الكادحون/ت أوضاعاً خطيرة هذه السنة نتيجة الجفاف وندرة مياه السقي وحتى مياه الشرب للإنسان وللماشية، ناهيك عن مشاكل النهب لأراضي الفلاحين/ت الفقراء إما عن طريق القضاء المنحاز للرأسماليين أو بطرق أخرى.

وتحتل المرأة القروية المرتبة الأولى في العمل في البادية، بحيث تعتبر عاملة ومنتجة وكادحة ومساهمة في جلب المؤونة للأسرة وتوفير الاكتفاء الذاتي من متطلبات العيش، إضافة إلى مهمة تربية الأبناء ورعاية شؤون البيت.

تتجلى معاناة المرأة القروية بشكل أساسي في عدم ولوجها المدرسة بسبب الفقر والتهميش والحواجز الثقافية التي تعترضها، بالإضافة إلى غياب البنايات التحتية. وتظل محرومة من حقوقها في عدة مجالات كالتعليم والصحة، والسكن اللائق، والمرافق العمومية الحيوية...

إن الواقع الراهن للمرأة القروية يبين أنها مازالت تعاني من ظاهرة الأمية والفقر والتهميش والمعاناة في جميع جهات المغرب.

كما أن في ظل الحجر الصحي، استثنيت المرأة الفلاحة والعاملة في القطاع الفلاحي من هذا "الحجر". لأنها لم تنقطع عن العمل، سواء كانت فلاحة في أرضها أو عاملة زراعية في ضيعات الرأسماليين ..

أمينة جبار فلاحة مناضلة عضوة مكتب فرع بنسليمان للجمعية المغربية لحقوق الإنسان، الفلاحة المكافحة، وعضوة النهج الديمقراطي فرع المحمدية.

الكادحة أمينة جبار تسكن في الأرض التي تتواجد بجماعة عين تيزغة إقليم بسليمان، والتي تحرثها لسنوات منذ وفاة والدها.

أمينة فلاحة فقيرة تدافع عن حقوق عائلتها في الأرض، ببادية بسليمان. فرغم أنها حرمت من التمدرس (غياب المدرسة في أغلب بوادي المغرب) فإنها واعية كل الوعي بحقوقها وحقوق أسرتها، مما جعلها تتعرض لمضايقات ناهبي الأراضي المحميين من طرف بعض الجهات الرسمية.

تعتبر أمينة وعائلتها الصغيرة أوّل المستفيدين من الأرض التي أنجبت وتربت في ثناياها منذ سنين، ولكن أوّل من عارضها هم كل أصحاب النفوذ الإقطاعية.. وطبعا أرباب المال والأعمال الذين يطمحون لاستغلالها مستقبلا.

الأرض المعنية التي تسكنها أمينة، من الملكية الجماعية لساكنة المنطقة قبل الاستعمار، نزعت منها بدون سند قانوني. اشتغل بها السيد الرداد جبار والد أمينة منذ الاستعمار الفرنسي مع المعمر ديفور.

الأرض التي تعرف النزاع، تبلغ مساحتها 310 هكتار يكتري حوالي 100 هكتار بثمن رمزي لمدة 99 عام مسؤول عسكري سابق وتسمى الأرض ب (لي فري راسين) حسب الثابت من شهادة المحافظة العقارية ببنسليمان، وللإشارة فقد سبق للجنة إقليمية ببنسليمان تضم كل من المديرية الإقليمية للفلاحة والسلطة المحلية والإقليمية ومندوبية الأملاك المخزنية بالمحمدية وببسليمان أن حلت بالأرض التي تقطن بها عائلة أمينة جبار وتستغلها منذ وفاة والدها، وعاينت تواجدها بالأرض، وقامت باحصاءها في أفق تمكينها من حقها الشرعي، إلى جانب من تتوفر فيهم الشروط القانونية للاستفادة من الأراضي الزراعية أو القابلة للزراعة وأهمها شرط الاستغلال وعدم التوفر على أرض فلاحية في ملكية المرشح للاستفادة.

قبل الاستقلال الشكلي للمغرب 1956. سمح المعمر لعائلة جبار ببناء مسكن فوق الأرض منزل لتقريب العامل وعائلته من مكان العمل حيث يشتغل الجميع من طلوع الشمس إلى غروبها.

بعد استرجاع الدولة للأرض لصالحها عبر شركة سوجيطا، استمرت العائلة في العمل داخل الأرض لصالح الدولة. بعد وفاة السيد جبار، حتى بدأت الدولة عملية تفويت الأراضي المسترجعة للنافذين، حاول أحد منهم تشريد عائلة جبار بدون سند قانوني. كما يجب الإشارة بأن أمينة جبار تتوفر على وكالة من عائلتها لتمثلها قضائيا في مواجهة الطامعين.

الشخص الذي يتسبب في معاناة المناضلة المكافحة ميتة جبار، يمتلك أرضا فلاحية في ملكيته الخاصة ومساحتها خمس هكتارات ولا يحق له الاستفادة من الأراضي التابعة للملك الخاص للدولة، إلا في حالة تنازله عن ملكه الخاص لفائدة الدولة وتعوضه عنها هذه الأخيرة باتفاق بين الطرفين من ملكها الخاص والاستغلال ليس سندا للملكية، وقد تم إقحام القضاء في مسلسل نهب المال العام. فهذا المشكل إداري أكثر منه قضائي خاصة وأن خصم ميتة جبار عم لنائب رئيس جماعة عين تيزغة جماعة آل دهي وآل بية.

وللإشارة فقد سبق اعتقال الفلاحة الكادحة ميتة جبار سنة 2018 في مواجهة مافيا العقار بجماعة عين تيزغة إقليم بسليمان أمام وكيل الملك بالمحكمة الابتدائية ببنسليمان، وتم الحكم عليها من طرف القضاء بثلاثة أشهر سجنا نافذة. وسنة 2019 اعتقلت من طرف نفس النيابة العامة بمحكمة بنسليمان وحكم عليها بستة أشهر سجنا نافذة.

كما مثلت يوم الأربعاء الحادي عشر من شهر نونبر 2020 في مواجهة مافيا العقار بجماعة عين تيزغة إقليم بنسليمان أمام وكيل الملك بالمحكمة الابتدائية للمرة الثالثة على التوالي، لكن لم يحضر الطرف الآخر. فلم تتم الجلسة.

كما تم استدعاءها للمرة الرابعة من طرف الدرك الملكي (عبر الهاتف) للحضور في محكمة بن سليمان يوم الاثنين 23 نونبر، لكن ألم بها المرض فلم تتمكن من الحضور.

للإشارة فإن التضامن مع المناضلة الفلاحة ميتة جبار ومؤازرتها تتم من طرف فرع بسليمان للجمعية المغربية لحقوق الإنسان، وفرع المحمدية، وعضوات وأعضاء النهج الديمقراطي بالمحمدية، وعضوات نقابة الفلاحين/ت (الاتحاد المغربي للشغل) ببادية المحمدية.

المحمدية يوم 26 نونبر 2020.

يعيش الفلاحون/ات الكادحون/ت أوضاعاً خطيرة هذه السنة نتيجة الجفاف ونذرة مياه السقي وحتى مياه الشرب للإنسان وللماشية، ناهيك عن مشاكل النهب لأراضي الفلاحين/ت الفقراء إما عن طريق القضاء المنحاز للرأسماليين أو بطرق أخرى.

((بعضُ شعرٍ مثيرٌ))

أبو نزار

استهلال محتشم: اللغة إبدالات وفسح، والقريض منظومات ومختارات، حتى قال جهابذة النقد القديم: "إن أبا تمام في مختاراته أشعر منه في منظوماته".. وربما أُثر عن العرب "اختيار واسطة العِقد"، كما قال ابن الرومي يرثي ولده الأوسط:

توخى حمام الموت أوسط صبيتي ×××× فلله كيف اختار واسطة العِقد ؟

لذلك سيكون قشدةَ هذه المساهمة ثلاثيٌّ، قد يكون مؤتلفا أو مختلفا، أو هما معا..؟

3.1 الشاعر الذي ملأ الدنيا وشغلَ الناسَ: أبو الطيب المتنبي، يقول:

والناس للناس من بدو وحاضرة ×××× بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم

يشي هذا البيت الشعريّ بأن النسيج المجتمعيّ مرتهن بتآلفية (هارمونية)، يحققها الفرد مندمجا والجماعةَ، متماهيا وإياها. وأقدر أن صاحبه أدرك بحدسه - مبكرا- مفهوم الضرورة (الحاجة) إلى الإنصات الثنائيّ: الفرديّ/ الجمْعيّ، بمعنى الخصيصة الإكراهية التي تسم الظاهرة الاجتماعية عموما، وليس من قبيل مجرد رغبة.. فلا الحضريّ سيد، ولا البدويّ مَسود، إلى حد أن الثورات التقدمية التي عرفها التاريخ الحديث نهجت استراتيجيات القرى الأنموذجية؛ إذ الإقلاع السوسيواقتصاديّ، السياسيّ الثقافيّ.. مشروط بالمقاربة النسقية الحقيقية، بلا تضليل أو مغالطات؛ هذه المقاربة المتأسسة على تحليل الجزء في علاقته ب"الكل"، وإلا كان المولود هجينا، مشوها، كسيحا لا يقوى على السير، وبالأحرى المسايرة!!!، لأن البادية والمدينة سيان، لا يستسيغان تمييز إحداهما على حساب الأخرى.. وبهذا تتهافت المقولات الرجعية، المؤدلجة، من مثل: "المغرب النافع، والمغرب غير النافع.".....

3.2 الشاعر المهجريّ: إليا أبو ماضٍ: يقول في قصيدته (الطين):

يا أخي لا تمل بوجهك عني

ما أنا فحمة ولا أنت فرقد

وعلى الرغم من "البعد" الرومانسيّ، الذي به ينضح، يلامس التفاوت الطبقيّ ملامسة خاطفة، فيخلص الود للقيم المثالية، ولا يرقى إلى طرح بديل (قوة اقتراحية) يخلّص البشرية من أعطابها، ومما سببته لها الأنظمة الرجعية، الكليانية.. بمعنى أن الشاعر يؤمن بالحبّ، والإخاء والتواضع.. من"منطق"، خلُقيّ طوباويّ.. كيف لا ينحو هذا المنحى وهو يتعبد في محراب الوَجدان، ويقدس مبدأ وحدة الوجود، دونما سعي إلى مقاربة سؤال Lenine، المركب: ((من المسؤول، و ما العمل؟)).

وحتى إن حاول تسويغ الوضع البشريّ، فإنه لا يتجاوز المنفلوطيّ، الأديب الهش، الدامع...!!

إن الحق في الحياة -الكرامة تكفله المواثيق الدوْلية، المتأسسة على ما راكمته البحوث من حقوق إنسانية بلا استكثار ولا منّ.. بل إن الحق في المناصفة بين المرأة والرجل لطموح ينمّ عن ارتقاء تلك الحقوق وهي ماضية نحو تجاوز (قصور) أجيال حقوق الإنسان..

3-3 الشاعر محمود درويش: يقول في "مديح الظل العالي":

حطوك في حجر، وقالوا: لا تسلم

ورموك في بئر، وقالوا: لا تسلم

كم كنت وحدك يا ابنَ أمي

يا ابنَ أكثر من أب

كم كنت وحدك..

ينقد الشاعر في هذا المفصل الأنظمة العربية الرجعية، التي تقاعست، فخذلت القضية الفلسطينية، مكتفية بالتغرير، والإيهام.. وغالت في التغرير بالشعب الفلسطينيّ، حتى إذا جد الجد نكصت على أعقابها، فإذا المقاومة وحيدة، فريدة، شهيدة، وفي "أحسن" أحوالها لا تعدو كونها شريدة !!.

المفجع، المضحك أن "المثقف" العربيّ (المتثاقف)، كثيرا ما ردد في مدرجات الجامعات ((إن القضية الفلسطينية قضية وطنية، بما أن النضال هو ضد الثالوث: الأمبريالية، الرجعية، الصهيونية..

ومن المتثاقفين، من اختزل استشهاد سناء. م.، - وهي لمّا تتجاوز العامَ السابع عشر من عمرها - في أن موتها بكْرا خسارة ما بعدها خسارة..!!!!!.

أخيرا، أيكة الشعر العربيّ وارفة الظلال، ثرية الأطياف، ومن رابع المستحيلات أن نتوقع من مقال متواضع القدرة على الإحاطة بالشعر العربيّ.. لذلك داعبت ذلك الأنموذجَ الثلاثيّ، المعيّرَ؛ فالأول من عمود الشعر، بينما الثاني من شعر سؤال الذات (الشعر الرومانسيّ)، في حين أن الأخير من شعر تكسير البنية، و/أو تجديد الرؤيا.. فعساني أكون وُفّقت في خلخلة بعض الثوابت، وإلا فإن قصديتي تشفع لي، وتدفعني إلى أن أصلح نخل اختياراتي بإبار..

أشير في الذيل إلى أنني تعمدت اجتزاء هذا الشعر من سياقاته، لأن الحيز لا يتيح مقاربة النصوص المذكورة، مقاربة جامعة مانعة، شافية كافية كما يقول المناطقة.

منعرج الروح

ع اللطيف نصوح

شئ ما يحدثني
بان الصبح لاح بالفرج
وان اغان قادمات
ببعض فنون او وهج
سنصدق القدر الكبير
ونسأله ما قد نسج
لصغارنا .لكبارنا
لتجاوز المنعرج
ونحيي بالتفاؤل
من دخل دنيانا
ونطلب الرحمة لمن خرج

الثقافة و التغيير

الكفاية الثقافية كما فهمتها

نور الدين موعابيد

في البدء لا بد من إشارة خاطفة، بيد أنها دالة، نافذة، إلى أن الكفاية لا تدرس، و إنما تبنى وتطوّرُ وتتمفصل تمفصلين كبيرين، معروفين، هما: الكفايات الممتدة، والكفايات النوعية (الخاصة).

و موضوع هذه المساهمة، الإضاءة، هو التمفصل الأول؛ذلك أن الكفاية الثقافية كفاية لا تختص بمادة معينة، واحدة، وحيدة؛ إذ تخترق المواد جميعها، ولعل من التساؤلات التي لها حجيتها: ألا يمكن أن يتحقق بناء هذه الكفاية خارج الفصل الدراسيّ بما أن مجتمع المعرفة، بعالمه الأزرق، الافتراضيّ، يقدرنا على الحقول المعرفية، ونحن في مخادعنا، ففيمَ إذن الحاجة إلى المؤسسات التعليمية، على الأقل بالنسبة إلى هذه الكفاية - الدريئة، بل، ألا يمكن أن يقول قائل إن الكفاية الموسوعية شقيقة الكفاية الثقافية، وهو ما يعصف بالتداخل والتعدد التخصصين..؟

الواقع أن الكفاية الثقافية كما فهمتها هي تلك المعارف التي تتسجل على الممارسة، فلا خير في ثقافة مجردة، تحلق في سماوات متعالية، وغني عن البيان والبرهان أن الكفاية الثقافية مشروطة بكفايات أخرى، منها تمثيلا، لا حصرا الكفاية المنهجية، حيث تتمظهر مهارات عقلية كبرى من قبيل (الملاحظة، الفهم، التحليل والتطبيق، التركيب، التقويم، النقد والمقارنة، والاستدلال، والمحاجة..)

هكذا نفهم قول Montaigne: " mieux vaut une tête bien faite،qu'une tête bien pleine".

"إن الرأس حسن التنظيم لهو أرقى من الرأس حسن الحشو.". بمعنى أن الشعار الأساس هو ((لا تقل كل ما تعرف، وإنما اِعرف كل ما تقول.))، أو ما يسمى شرط الملاءَمة، غير الغريب عن المبدإ البلاغيّ: "مطابقة الكلام مقتضى الحال: لكل مقام مقال..."، مما نجد له أثرا في ((أفعال الكلام))..

وبذلك احتفى Montaigne بالسلوك أكثر من احتفائه بالذاكرة الاستهلاكية، وهو سلوك لا مناص له من مهارة التحويل، وإلا لن يعدوَ الأمر كونه إعادة إنتاج.

ويطفو على سطح هذه السطور أحد قوانين الجدل: "تحول الكم إلى كيف"، فينبعث سؤال متلد، مطرف في آن هو: (كيف؟)، الذي سبق أن قاربه sartre، في مؤلفه ((ما الأدب؟)).

وفي تصوري أن العبرة هي بالقراءة الناقدة، التي تسائل المقروءَ كائنة ما كانت طبائعه، منتهية إلى قوىً اقتراحية تخدم الإنسانية، وتلك أبعادها التقدمية.

أخيرا، أشير إلى أن الأدبيات التربوية متخمة بكفايات كثيرة، منها الكفايات الجوانية، الكفايات الدنيا الكفايات الأساس (القاعدية)، الكفايات الاجتماعية....

نونبر 2020

ضيف هذا العدد لجريدة النهج الديمقراطي، الذي خصص ملفه لموضوع "الفلاح الصغير والكادح ومسؤولية الدولة"، هو الرفيق فيصل أوشن الكاتب العام للنقابة الوطنية للفلاحين الصغار، حول واقع الفلاحين الكادحين الذين لهم دور أساسي في الأمن الغذائي الوطني، وانعكاسات السياسات الفلاحية المتعاقبة للدولة على وضعية هذه الشريحة المجتمعية.

1 – منذ ثلاث سنوات تقريبا أسستم، في سابقة من نوعها، إطارا النقابيا خاصا بالفلاحين الكادحين وذلك، حسب الأرضية التأسيسية، "من أجل تأطير هذه الفئة من الفلاحين وطرح مطالبهم ومشاكلهم والدفاع عن مصالحهم المادية والمعنوية والمهنية وتعميق الوعي النقابي والحقوقي لديهم والمساهمة في تطورهم فكريا ومهنيا وتجدير القيم النبيلة في أوساطهم". ما هي الدوافع التي جعلتكم تقدمون على هذه الخطوة المهمة والشاقة؟

بداية أود مرة أخرى أن أشكر هيئة تحرير الجريدة على اهتمامهم المتواصل بقضايا الفلاحة والفلاحين خاصة الفقراء والكادحين منهم، كما أود تثمين الدور المهم لجريدة النهج الديمقراطي في تنوير الرأي العام والتعريف بقضايا مختلف الفئات الشعبية.

أما بخصوص سؤالكم فلا بد من الإشارة إلى أن تجربتنا النقابية وسط الفلاحين ليست الأول، بل يمكن اعتبارها رابع أو خامس تجربة ذات بعد وطني، حيث لا بد من التذكير على الأقل بالتجربة الأولى والتي تأسست في ستينيات القرن الماضي تحت لواء الاتحاد المغربي للشغل، ثم تجربة ثانية في إطار الكنفدرالية الديمقراطية للشغل، وأخرى ثالثة ارتبطت بجبهة القوى الديمقراطي، قبل تأسيس تجربة أخرى تحت اسم النقابة الوطنية للفلاحين الصغار والمهنيين الغابيين بالاتحاد المغربي للشغل سنة 2012، وهي التي نعتبر جزءا مهما من مناضلاتها ومناضليها المبدئيين والمخلصين أعضاء ومناضلين مستقبليين في نقابتنا، بهدف تحقيق الوحدة النقابية للفلاحين الصغار.

أما بخصوص الدوافع وراء تأسيس نقابتنا الوطنية، فلا بد من التذكير أن هم تأسيس نقابة وطنية للفلاحين الكادحين ظل يراود مناضلي الجامعة الوطنية للقطاع الفلاحي منذ تأسيسها سنة 1991، حيث وجد طريقه إلى أدبيات الجامعة منذ مؤتمراتها الوطنية الأولى، وذلك بغرض تأطير جميع فئات شغيلة القطاع الفلاحي بمفهومه الواسع، والذي يضم إلى جانب موظفي ومستخدمي الإدارات والمؤسسات العمومية التابعة للقطاع، عمال القطاع الخاص الفلاحي من عمال زراعيين وعمال محطات التلفيف والصناعات الغذائية والتحويلية والفلاحين والمهنيين الغابويين والبحارة الصيادين، وغيرهم من الفئات الأخرى المرتبطة بالقطاع.

كما لا بد من الإشارة إلى أن تأسيس هذه النقابة جاء كذلك، وكما أشرتم إليه في مقدمة سؤالكم، من أجل تأطير الفلاحين الصغار والكادحين، ومنحهم أداة للدفاع الذاتي عن حقوقهم ومصالحهم المادية والمهنية، عبر تعميق الوعي النقابي والحقوقي لديهم، بعيدا عن أي استغلال سياسي أو انتخابي لهم، حيث تبنت نقابتنا شعار "خدمة الفلاحين الصغار وليس استخدامهم".

أما بخصوص وصفكم لهذه الخطوة بالشاقة، فدعوني أؤكد لكم أن النضال النقابي شاق بطبعه، ويحتاج لطول النفس والتضحية ونكران الذات والتحلي بالخلق الحسن والمصداقية...، حيث يكفي أن يغيب المناضل النقابي ليوم أو بضعة أيام عن معركة ما، ليجد نفسه محط انتقادات لاذعة من قبل من ساهم لشهور أو سنوات في تأطيرهم وتأطير معاركهم، وهذا أمر طبيعي نظرا لما قد يتسبب فيه هذا الغياب من ضياع للحقوق أو انحراف في مسار المعركة النقابية، خاصة أمام ضعف التكوين العمالي داخل جل النقابات.

2 – توالت سنوات الجفاف وانتشرت جائحة كورونا، كيف هي أوضاع الفلاح الصغير والفقير اليوم؟

بداية، وتزامنا مع حوارنا هذا، تعرف معظم مناطق البلاد أخيرا تساقط أمطار الخير، وهنا أود تهنئة الفلاحين بهذه المناسبة، متمنيا للجميع موسما فلاحيا استثنائيا يغطي ولو جزءا من خسارتهم خلال السنوات الماضية.

وعودة إلى سؤالكم، فيمكن اعتبار الجفاف مشكلة بنيوية في الفلاحة المغربية، حيث لا تمر سنة أو سنتين من المطر إلا وتليها سنة أو عدة سنوات من الجفاف أو ضعف التساقطات وعدم انتظامها زمنيا ومجاليا.

وخلال السنوات الأخيرة ومنذ موسم 2014-2015 حيث عرفت البلاد موسما فلاحيا جيدا بل استثنائيا، توالت خمس سنوات جافة أو ضعيفة التساقطات كان أسوأها سنة 2016، لتتوالى بعدها سنوات جافة رغم بعض التفاوت من موسم إلى آخر ومن منطقة فلاحية إلى أخرى.

لكن الموسم الماضي، وللأسف الشديد، عرف إلى جانب الجفاف تداعيات انتشار فيروس كورونا، وتأثيراتها الكارثية على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي، وبالنظر إلى حجم هذا التأثير على باقي القطاعات، يمكننا التكهن بحجم هذا التأثير على القطاع الفلاحي، خاصة ببلادنا حيث ضعف التمويل وغيابه في أحيان كثيرة، وتملص الدولة من دورها في البحث العلمي والتجهيز والإرشاد الفلاحي، دون الحديث عن عشوائية الأسواق وغياب منشآت تخزين وتثمين منتوجاتهم، وكثرة السماسرة والمضاربين...

هذه العوامل وغيرها جعلت أوضاع الفلاحين الصغار والفقراء في ظل كورونا تزداد تأزما، خاصة أن نسب كبيرة منهم تعيش على دخول إضافية، سواء عبر المزاوجة بين الفلاحة وبعض الحرف والمهن الأخرى، أو على تحويلات ودعم أفراد عائلتهم، وهي الدخول التي توقفت بسبب الجائحة وظروف الحجر الصحي وحالة الطوارئ التي لا زالت البلاد تعيش تحت وطأتها منذ 20 مارس الماضي.

3 – منذ عقود والحديث الرسمي عن الإصلاح الزراعي، كيف تقيمون من موقعكم السياسات الفلاحية المتعاقبة للدولة؟

لقد توقف المغرب الرسمي عن الحديث عن الإصلاح الزراعي، منذ سبعينيات القرن الماضي بعد إصدار "الظهير رقم 1.72.277 بتاريخ 29 دجنبر 1972 المتعلق بمنح بعض الفلاحين أراضي فلاحية أو قابلة للفلاحة"، حين كانت تسمية القطاع على الأقل "وزارة الفلاحة والإصلاح الزراعي".

وهنا لا بد من التذكير بما عرفته البادية من جرائم، ارتكبها المستعمر في حق الفلاحين الفقراء، حيث سلبت أراضيهم لفائدة المعمرين، ليصبحوا مأجورين لحساب "المالكين الجدد"، ليظلوا رغم الاستقلال على نفس الحال، بعد تفويت جزء مهم من الأراضي المسترجعة لفائدة أعيان الاستعمار، وإنشاء شركتي صوديا وصوجيطا كمرحلة انتقالية قبل "توزيع باقي الأراضي على مالكيها الأصليين"، ليقف الجميع بعد سنوات على حقيقة هذه النوايا، عند تخلي الدولة عن هاتين الشركتين مانحة أراضيهما لجزء آخر من النخب التي برزت بعد الاستقلال.

غير أنه لا يفوتني الوقوف عند فترة مشرقة من تاريخ بلادنا، فبعد استرجاع الدولة لجزء من الأراضي التي استولى عليها المعمرون الأوروبيون، قامت الدولة في عهد حكومة عبد الله إبراهيم بتوزيع 110 ألف هكتار على الفلاحين الفقراء، مبادرة استبشر منها الفلاحون وساكنة العالم القروي خيرا، حيث اعتبرها الجميع مقدمة لإصلاح زراعي ديمقراطي، لكن سرعان ما تبخر الحلم مع توالي السنين.

4 – ما هي في نظركم أهم الشروط من أجل خلق تغيير حقيقي في البادية وتجاوز المعوقات الهيكلية للفلاحة المغربية؟

يمكنني من أجل ذلك الحديث أكثر من الشروط عن المطالب الأكثر إلحاحا وهي أساسا:

– إقرار قوانين مالية شعبية تعطي الأولوية للقطاعات الاجتماعية وترصد الأموال الضرورية من أجل تنمية بشرية حقيقية، عبر تحويل الاعتمادات المخصصة لبعض النفقات غير الضرورية وتلك المخصصة للحسابات الخصوصية (الصناديق السوداء) إلى القطاعات والخدمات العمومية من صحة وتعليم وبحث علمي...، وإلغاء الإعفاءات الضريبة لفائدة الرأسمال، وفرض ضريبة على الثروة والميراث.

– حماية المنتوج الفلاحي وغيره عبر الانسحاب من اتفاقيات التبادل الحر المجحفة، والتوجه نحو عقد اتفاقيات أخرى في إطار العلاقات جنوب جنوب.

– اعتماد سياسات فلاحية بديلة تولي الاهتمام للفلاحين الصغار، وتشجع الفلاحات العائلية، وإنتاج الحاجيات الأساسية لشعبنا. في أفق تحقيق السيادة الغذائية المنشودة.

– النهوض بأوضاع البادية، وتقليص الفوارق المجالية بينها وبين المدن. عبر تقوية بنيتها التحتية (الطرق والمسالك القروية، الماء الشروب، الكهرباء، الصرف الصحي وتطهير السائل...)، وتوفير السكن اللائق ومختلف المرافق الاجتماعية الضرورية (مستوصفات، مستشفيات، مدارس، ومراكز التكوين المهني الفلاحي وغيره...).

– تحفيز حاملي الشواهد المعطلين بالعالم القروي على تأسيس تعاونيات وشركات فلاحية، ومنحهم الأولوية في الاستفادة من أراضي الدولة.

– رفع سلطة وزارة الداخلية على الأراضي الجماعية، وإعادة القرار في تدبيرها للجماعة نفسها، وتحديد مسطرة واضحة لانتخاب نوابها ومهامهم ومدة انتدابهم وكيفية عزلهم وتعويضهم إن اقتضى الحال.

– وضع مخططات عملية لتمليك أراضي الجموع لذوي حقوقها والحد من الاستيلاء عليها من طرف مافيات العقار.

– تبسيط مساطر التحفيظ والتمليك وتسليم أراضي أملاك الدولة والأراضي السلالية للفلاحين الفقراء والصغار، واستصلاح الأراضي وتوزيعها على الفلاحين بدون أرض.

– تحديث وتوسيع شبكات الري وإنشاء مدارات سقوية جديدة، وإحداث أخرى بالمناطق المجاورة للسدود التلية، مع ضمان تزويد الفلاحين الصغار بمياه الري بكلفة مناسبة.

– تطوير البذور المحلية والمعارف الزراعية التقليدية، وتشجيع مربي سلالات المواشي المحلية، ووضع برنامج وطني لحمايتها من الانقراض الوشيك.

– إعادة جدولة الديون المتراكمة على الفلاحين الصغار، وإسقاطها عن المعوزين منهم، وتوفير قروض ميسرة لهم تراعي أوضاعهم وحاجياتهم.

– توفير الحماية الاجتماعية من تقاعد وتغطية صحية إجبارية والحماية من الحوادث المهنية لعموم الفلاحين الصغار ولأسرهم.

– تنظيم تسويق المبيدات بما يضمن سلامة الفلاحين وأسرهم والتربة والمنتوج الفلاحي نباتيا كان أو حيوانيا، وتقنين استعمالها والخفض التدريجي منها في أفق الاستغناء عنها والتحول نحو الفلاحات الإيكولوجية.

هذه بعض من مطالبنا في النقابة الوطنية للفلاحين من أجل خلق تغيير حقيقي في البادية المغربية.

مرة أخرى أشكركم على الاستضافة وأتمنى السلامة لكم ولقراء الجريدة الكرام.

الحزب الشيوعي السوداني يتوعّد بإسقاط حكومة حمدوك وإعادة تنظيم جماهير الثورة

توعّد الحزب الشيوعي السوداني بإسقاط الحكومة الانتقالية برئاسة عبد الله حمدوك، حال عدم التراجع عن توجهاتها "الرأسمالية الطفيلية، ومواصلة خرق الدستور.

كما تعهّد الحزب بالعودة إلى الجماهير وحشد التأييد الشعبي لتحقيق أهداف وشعارات ثورة ديسمبر (كانون الأول)، وذلك بعد أيام من إعلانه الانسحاب من المرجعية السياسية لحكومة الفترة الانتقالية.

وأكّد الحزب، أنّ "حكومة حمدوك تتبع سياسة المحاور، والخضوع لمؤسسات التمويل الدولية، وتبني سياسة الهبوط الناعم، والمضي قدمًا في تطبيع العلاقات مع إسرائيل".

يُشار إلى أنّ الحزب الشيوعي السوداني أعلن مؤخرًاانسحابه من قوى إعلان الحرية والتغيير، التحالف الحاكم، والعمل مع قوى الثورة والتغيير.

واعتبر الحزب قراره بأنّه يأتي وقوفًا مع الجماهير وقضاياها، والتصدي لتضليلها وخداعها بالآمال الكاذبة.

ويوم الأربعاء الماضي، قال السكرتير العام للحزب الشيوعي محمد مختار الخطيب في مؤتمر صحافي، إنّ "الحزب استقال من التحالف الحاكم لأنه يرفض تغوّل المكوّن العسكري على مهام مجلس الوزراء وقيامه بمهام تنفيذية بما في ذلك ملف السلام والاقتصاد والعلاقات الخارجية، وهذا يعتبر خرقًا للوثيقة الدستورية".

وأوضح أنّ الحزب "خلال فترة بقائه في التحالف الحاكم كان يدعم كل ما يحقق أهداف الثورة، ويناهض دعاة الهبوط الناعم، بيد أنه وصل لمرحلة استوجبت خروجه من التحالف الحاكم، بعد أن تحايلت قوى إعلان الحرية والتغيير على مقررات المؤتمر القومي الاقتصادي، وخرق الوثيقة الدستورية بتوقيع اتفاقية السلام في جوبا والموافقة على سيادتها على الوثيقة الحاكمة للفترة الانتقالية، فضلاً عن تطبيع العلاقات مع إسرائيل وخضوعها للابتزاز الأميركي".

وتوعّد الحزب الشيوعي "بإسقاط الحكومة الانتقالية، وإعادة تنظيم جماهير الثورة للوقوف ضدها، ما لم تستجب للمطالب الممثلة في التراجع عن سياساتها الاقتصادية، وخرق الوثيقة الدستورية بإعلاء نصوص اتفاقية السلام عليها، وتطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني".

ووصف الخطيب الحكومة الانتقالية بأنها "قوى هبوط ناعم"، وتتكوّن من تكنوقراط غالبهم عائدون من خارج البلاد، تربطهم مصالح خارجية، ومن اللجنة الأمنية العليا الممثلة في العسكريين الذين قاموا بالانقلاب، متوقعًا أن يضاف إلى الحاضنة السياسية المكونة من أحزاب "الهبوط الناعم" والعسكريين، مكون ثالث من قوى اتفاق سلام جوبا، وتكوين تحالف جديد، تحت حماية عسكرية مكونة من القوات النظامية والميليشيات.

وقال إنّ الحكومة تحايلت على مقررات "المؤتمر القومي الاقتصادي"، وارتهنت لسياسات البنك الدولي، ما نتج عنه إفقار المواطنين، وارتفاع معدلات التضخم، وتراجع سعر صرف الجنيه السوداني، والارتفاع غير المسبوق والندرة في السلع الرئيسية، ورهن الإرادة السياسية للبلاد لسياسات المحاور.

الشبكة الديمقراطية المغربية للتضامن مع الشعوب تخلد اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني

بمناسبة اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني 29 نوفمبر خلدت الشبكة الديمقراطية المغربية للتضامن مع الشعوب هذه المناسبة ب فعاليات ايام 27،28،29،30 نوفمبر 2020 وذلك على الشكل التالي :

~ يوم 27 نوفمبر وبشراكة مع حركة "BDS Maroc" ب د س المغرب، ندوة رقمية موضوعها: "ما العمل معاً لنقاوم التطبيع مع الابارتهايد الاستعماري الصهيوني بفلسطين وكيف نفشله في كل بلد من الخليج إلى المحيط؟" على الساعة الثامنة مساءً بتوقيت القدس السابعة بتوقيت الرباط بمشاركة:

× الأستاذ حيدر عيد، وهو ناشط حملة البي دي آس في غزة

× الأستاذ مشاري الإبراهيم عضو المكتب السياسي في المنبر الديمقراطي من الكويت

× الاستاذ عبد الرحمان بركات عن الحزب الشيوعي السوداني

× الاستاذ معاد الجحري، عضو لجنة المتابعة للشبكة الديمقراطية المغربية للتضامن مع الشعوب.

~ يوم 28 نوفمبر أمسية فنية عربية مغاربية تضامنية مع الشعب الفلسطيني بمشاركة فنانين و فرق موسيقية

يتخللها تكريم صحفي مغربي مساند وداعم لحقوق الشعب الفلسطيني.

~ يوم 29 نوفمبر تنظيم إلى جانب 54 هيئة مغربية وقفة تضامنية مع الشعب الفلسطيني تحت شعار "فلسطين أمانة والتطبيع خيانة".

~يوم 30 نوفمبر زيارة للسفارة الفلسطينية لتسليم رسالة موجهة لجميع الفصائل الفلسطينية

~ زيارة للممثلية الأمم المتحدة لتسليم رسالة موجهة للأمين العام للأمم المتحدة حول الانتهاكات المستمرة لحقوق الشعب الفلسطيني

من وحي الأحداث

وفاة بطعم الاغتيال

التيتي الحبيب

كلام نسجله للتاريخ والأيامُ بيننا.

جيلنا تحمل ويلات الاستعمار المباشر والاستقلال المنقوص. كنا شبابا فأدينا ضريبة النضال وتقدمنا للساحات بشجاعة رغم أن صدورنا كانت عارية، وقد وصمنا البعض ساعتها بالتهوُّر واللامبالاة بالعواقب، فمنهم من نعتنا بالحمقى. لكننا كنا مُصممين على المضي قدما من أجل استكمال مهام الاستقلال والتحرر من نير العبودية لبلادنا، وكان ما كان من ملاحم وعزة وتضحيات رغم الانكسارات والمطبات.

اليوم والمغرب واقع تحت جناح جائحة كورونا؛ ها نحن أيضا في أتون العاصفة، ولأننا كادحون وبسطاء وأبناء هذا الشعب نأكل خبزه وننام في منازله ونتداوى ونعالج في ما يسمى مستشفيات ولا تهرب أجسادنا إلى مشافي العالم، فإننا نتعرض لنفس مصير كادحي شعبنا وقد حصل بعض التميز الخطير.

بالأمس توفي الرفيق مصطفى بوقرطاس في مستشفى عمومي في طنجة، وقعت فيه حادثة انفجار مزود الأوكسجين الذي كان يمد رفيقنا مصطفى بالحياة، ولما توقف الأوكسجين أُعلن عن وفاة مصطفى بنهادي. أما اليوم، فقد توفي رفيقنا عبد السلام اومالك وهو الذي دخل المصحة بسبب عياء القلب الذي تعب من ضخ الأمل في جسد هذا الشعب المنهك، لكن الرفيق تعرض للإصابة هناك بعدوى الجائحة وقد استشهد لأن الجسد لا يحتمل.

بهذين الحدثين الفاجعة نكون أيضا، ونحن في شيخوخة العمر، شهودا على اهتراء القطاع الصحي وعدم جاهزيته ليحمي صحة وسلامة المواطنات والمواطنين. إن الوفاتين تكادان تنطقان كشهادة بأن الفقيدين سقطا شهداء سياسة دولة فاشلة.

بهذا يكون للاستبداد ثمن يدفعه الشعب الكادح أرواحا ومعطوبين. الاستبداد جريمة سياسية لا بد من اقتلاعه من أرضنا، فلنتصور للحظة أن الأوكسجين كان متوفرا لرفيقنا مصطفى بوقرطاس، لو تم ذلك لكان اليوم معنا يواصل معاركه. لنتصور أيضا أن رفيقنا عبد السلام تمت حمايته من الجائحة، وكان من واجب المصحة أن تقوم بذلك، لكان الرفيق عبد السلام لازال يقاوم متاعب قلبه ولربما تغلب عليها ونهض كما كان يفعل دائما. فلنتصور أن بلدنا تحرر من الاستبداد، لما كنا في هذه الوضعية الخطرة التي تستهدف الشرفاء أما الأنذال واللصوص فإنهم يعالجون في الخارج.